وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
كلية الاجتماعية والعلوم الإنسانية
قســـــم التـــاريخ

# حمو الزياني ودوره في مقاومة الاستعمار الفرنسي بالمغرب الأقصى (1908م – 1921م)

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ
تخصص: المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبتين:
- إسمهـان شريط
- مارية دقاشـي

إشراف الأستاذ الدكتور:
- رشيـد قسيبـة

نوقشت المذكرة يوم: 2023/06/09

أمام اللجنة المكونة من الأساتذة:

| اللجنة | الرتبة | الجامعة | الصفة |
|---|---|---|---|
| الكاملة فرحات | أستاذة محاضرة ( أ ) | جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي | رئيسا |
| رشيـــد قسيبة | أستاذ التعليم العالي | جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي | مشرفا ومقررا |
| محمد شرعي بن معيزة | أستاذ مساعد ( أ ) | جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي | ممتحنا |

السنة الجامعية: 1443-1444هـ/ 2022-2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

**قال تعالى:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾**

**[ المجادلة: 11]**

# الإهداء

**الحمد لله حمدا دائما لا منتهى له.**

***قال الله تعالى:***

***{وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا }***

***الإسراء 24***

***إلى والدايا الكريمين أطال الله في عمرهما وأمدهما بالصحة والعافية.***

***إلى جدتي رحمة الله عليها ...***

***إلى إخوتي وأخواتي ...***

***إلى زوجي وأزهار بيتي ...***

***إلى عائلة زوجي ...***

***إلى الأحباب والأصدقاء ...***

***إلى كل من نسيهم قلمي ولم ينساهم قلبي بالدعاء....***

***إسمهان...***

# الإهداء

الحمد لله ومهما حمدنا فلن نستوفي حمده .

إلى التي يشتهي اللسان نطقها وترقرق العين لوحشتها ويرجف كبدي كلما ابتعدت عنها أمي الغالية.

إلى الذي يفرح لفرحي ويحزن لحزني والذي يسعده أن يراني في الذي وصلت إليه ولكن الموت كان أقوى ولم يسعفني الحظ..أبي الغالي رحمه الله.

إلى من شاركوني أمومة والدتي وأبوة والدي وشاركوني ألاعيب الصبى وهموم الكبر.... إخوتي الأعزاء على قلبي.

إلى رفيق دربـي وتوأم روحي وسنـــدي في الحلوة والمـرة

زوجي الغالي..... يزيد.

إلى أبنائي حفضهم الله ....براءة، بدرالدين .

إلى كافة أبناء إخوتي وأخواتي ....خاصة سجى.

إلى كافة صديقاتي خاصة شريط إسمهان.

إلى أمنا الثانية والغالية التي بكت دما على أبنائها الجزائرحفضها الله ورعاها.

ماريا...

# شكر وعرفان

نشكر الله عزوجل الذي وفقنا لإتمام هذه الدراسة وأمدنا بالصبر والعزيمة.

كما نتقدم بالشكر الجزيل للاستاذ الفاضل: قسيبة رشيد الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه، كما ساهم في اثراء بحثنا واخراجه الى النور فله جزيل الشكر واسمى عبارات التقدير والاحترام.

ونشكر جمع من شجعنا من اصدقاء وزملاء وقدم لنا يد المساعدة لانجاز هذا البحث.

وكل الشكر للجنة المحترمة التي قبلت مناقشة هذا العمل المتواضع، راجين من كل هذا تحقيق الهدف المنشود.

## قائمة المختصرات:

| الرمز | الكلمة |
|---|---|
| ص | صفحة |
| P | صفحة |
| ج | جزء |
| (د. ت) | دون تاريخ |
| (د. م) | دون مكان |
| (د. م) | دون مكان النشر |
| (د.د.ن) | دون دار النشر |
| ص ص | صفحات متتالية |
| تح | تحقيق |
| تر | ترجمة |
| ط | طبعة |
| مج | مجلد |
| ع | عدد |
| هـ | تاريخ هجري |
| م | تاريخ ميلادي |

# مقدمة

تميزت منطقة المغرب العربي باشتداد المنافسة الاستعمارية من طرف الدول الأوروبية نظرا لموقعها الاستراتيجي وقربها الجغرافي من أوروبا، والمغرب الأقصى من بين هذه الدول في المنطقة التي تعرضت منذ القرن التاسع عشر إلى مطلع القرن العشرين لحملات عسكرية، من قبل الدول الأوروبية كإسبانيا وفرنسا، وقد أدى التنافس بين هذه الدول إلى دخول فرنسا في مجموعة من الاتفاقيات تمكنت من خلالها الانفراد بالمغرب، وتوقيع معاهدة الحماية في 30 مارس 1912م، ولم تكتفي بذلك بل قامت بتقسيم وحدة التراب المغربي مع إسبانيا بعد توقيع المعاهدة بين الدولتين في 27 نوفمبر 1912م، وبهذا خضع المغرب للحماية المزدوجة.

ومع توقيع المعاهدة عرف المغرب العديد من المقاومات، وخاصة المقاومة التي قادها موحا حمو الزياني في الأطلس المتوسط ضد الاستعمار الفرنسي، ولقد كانت هذه المقاومة التي قادها هذا الأخير صدى كبير خاصة في المعركة الشهيرة ألا وهي معركة الهري في 13 نوفمبر 1914م والتي منيت بها فرنسا شر الهزيمة، حتى وصل مسامعها للألمان والدولة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى.

ومما سبق جاء موضوع دراستنا في هذا البحث الموسوم بـــ: "**حمو الزياني ودوره في مقاومة الاستعمار الفرنسي في المغرب الأقصى (1908م – 1921م)**". والهدف منه التعرف على هذه الشخصية، ودورها في مقاومة الاستعمار الفرنسي.

- **أهمية الموضوع:**

يحمل هذا الموضوع أهمية بالغة فهو يدرس فترة من تاريخ المغرب الأقصى المعاصر، والسعي من أجل إظهار أبرز المقاومة الشعبية المسلحة في تلك الفترة، ومعرفة الشخصية التي خاضت هذه المقاومة.

- **أسباب اختيار الموضوع:**

ويرجع سبب اختيار هذا الموضوع من اقتراح الأستاذ المشرف، ضمن بحوث التخرج لنيل شهادة الماستر، وقد اخترناه رغم عدم معرفتنا المبدئية بالشخصية محل الدراسة، فكان هذا البحث فرصة لتوسيع معارفنا حول أحد أهم الشخصيات المغربية التي قاومت هذا الاستعمار.

- **إشكالية البحث:**

نظرا لأهمية التي يكتسبها هذا البحث المتمثل في الثائر المغربي الأمازيغي موحا حمو الزياني، حاولنا معالجة إشكاليته الرئيسية التالية:

هل كان الاستعمار الفرنسي بالمغرب الأقصى هو من صنع حمو الزياني مقاوما في منطقة قبائل زيان بجبال الأطلس؟

ويمكن أن نقسم هذه الإشكالية إلى التساؤلات الفرعية الآتية:

- من هو موحا حمو الزياني؟ وماهي عوامل التي ساهمت في نشأته؟
- ماهي الظروف التي ساعدت على ظهور مقاومته؟
- فيما يتمثل دوره في المقاومة؟
- ماهي أبرز معاركه الكبرى؟
- ما هو مصير هذه المقاومة؟

- **خطة العمل:**

ولمناقشة الإشكالية المطروحة اعتمدنا على الخطة التالية: قمنا بتقسيم البحث إلى فصلين ناهيك عن الفصل التمهيدي وخاتمة.

تناولنا في الفصل التمهيدي الذي كان بمثابة مدخل خصص لدراسة الحماية الفرنسية على المغرب الاقصى 1912م (الظروف والأوضاع)، أما الفصل الأول فتطرقنا فيه التعريف بشخصية حمو الزياني، والفصل الثاني ففصلنا واستعرضنا فيه دور حمو الزياني في المقاومة وأخيرا الخاتمة فهي خلاصة توصلنا إليها من خلال دراستنا لهذا البحث، بالإضافة إلى مجموعة من الملاحق التوضيحية، وقائمة المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في بحثنا.

- **المنهج المتبع:**

اتبعنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي وذلك لوصف الأحداث والوقائع وسرد الحقائق والتعبير عنها بكل مصداقية، بالإضافة إلى المنهج التحليلي وذلك من أجل تحليل الأحداث والأفكار وعرض الحقائق التاريخية.

- **الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع:**

اعتمدنا في دراسة موضوعنا على أهم المصادر المعتمدة:

" **كباء العنبر من عظماء زيان وأطلس البربر**" لأحمد المنصور، و" **موحا أوحمو الزياني (1877م – 1921م)** " لبيرجي فرنسوا اعتمدنا عليهما في دراسة مولد ونشأة موحا حمو الزياني وكل ما يخص دوره في مقاومة الاستعمار الفرنسي، كما أفادنا في شرح وتفصيل أهم معاركه والمقارنة بينهما كونهما عشوا الحدث.

بالإضافة إلى مجموعة من المراجع نذكر منها:

"**المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)**" لشوقي عطا الله الجمل و**المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر، تونس، المغرب الأقصى)** لصلاح العقاد **وصفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار** لمحمد علي

داهش واستعملناهم في الفصل التمهيدي الحماية الفرنسية على المغرب الاقصى 1912م (الظروف والأوضاع)، أما "**سيرة القائد المجاهد أمحزون محمد أوحمو الزياني**" لمحمد أمحزون الذي وضفناه في التعريف بشخصية موحا حمو الزياني كما تطرقنا به إلى الفصل الثاني لدراسة دوره في المقاومة، أم عن هذا المرجع "**معركة الهري 12 نونبر 1914م صفحات من الجهاد الوطني**" لمحمد بن لحسن يعد أشمل مرجع تطرق إلى هذه المعركة من كل جوانب وبالتفصل.

دون أن ننسى مجموعة من المجلات التي تناولت جزء من الموضوع ولعل أهمها مقال الدكتور جواد التباعي تحت عنوان " **موحا أوحمو الزياني نموذج للقواد الصغار بمغرب نهاية القرن 19 م وبداية القرن 20م**" ومقاله الاخر الذي كان بعنوان "**قصبة موحا أوحمو**" التي أفادتنا كثيرا.

- **الصعوبات:**

في أي بحث علمي لا بد من الصعوبات التي تشكل عقبة أمام الباحث، ولعل أبرز العقبات التي واجهتنا قلة المصادر والمراجع المراد تغطية بها جزء كبير من البحث، كما أن هذا الموضوع من المواضيع التي لم تنل الكثير من الاهتمام والدراسة للإلمام بالمعلومات، وإن وجدت فإنها تتطرق إليه بسطحية مع التشابه في المعلومات دون أن ننسى ضيق الوقت.

ولكن رغم ذلك فإن هذه الصعوبات بفضل الله وبوقوف الأستاذ المشرف معنا أتممنا بحثنا هذا، كما لا ننسى أن نشكر كل من قدم لنا يد العون ولو بكلمة طيبة.

# الفصل التمهيدي:

# الحماية الفرنسية على المغرب الأقصى

# 1912م (الظروف والأوضاع)

# الفصل التمهيدي:

# الحماية الفرنسية على المغرب الأقصى 1912م

# (الظروف والأوضاع)

**أولا: أوضاع المغرب الأقصى نهاية القرن 19م وبداية القرن 20م**

**ثانيا: التنافس الاستعماري على المغرب الأقصى**

**ثالثا: معاهدة الحماية سنة 1912م**

## أولا: أوضاع المغرب الأقصى نهاية القرن 19م وبداية القرن 20م

عرف المغرب الأقصى[1] نهاية القرن 19م وبداية القرن 20م أوضاع متأزمة[2]، جراء الفوضى والاضطرابات والضعف الذي ساد البلاد طولا وعرضا، إضافة إلى ذلك وجود الأطماع الأجنبية في المغرب نتيجة لتسابق الدول الأوروبية من أجل نهب خيرات البلاد الوفيرة ومزاحمة أهله في العيش[3] فقد انتشرت المجاعات وتدهورت قيمة النقد، وغلت الأسعار وانتشرت الأوبئة التي كانت تحصد السكان بالمئات، وضربت الفوضى أطنابها في الإدارة فكانت الوظائف تباع وتشترى بالمزايدة، ووصلت الحالة إلى أن الموظفين حتى القضاة كانوا يعتمدون على ما يأخذونه من المتخاصمين وليس على مرتب ثابت يتقاضونه من الدولة[4].

وعندما تولى الحسن الأول[5] الحكم سنة 1873م حاول تحسين أحوال البلاد، حيث قام ببذل مجهودات في القيام بإصلاحات شاملة انطلقت بداية من الجيش الذي عرف تفككا وانهزاما في معركة واد إيسلي 1844م وتطوان 1860م[6]،خاصة بعد احتلال فرنسا للجزائر سنة 1830م واعلنت الحماية على تونس 1881م[7]، كما شملت إصلاحات مولاي الحسن

---

[1] **المغرب الأقصى**: تقع في أقصى الشمال الغربي من القارة الإفريقية، يحدها من الشرق الجزائر ومن الشمال البحر الأبيض المتوسط ومضيق جبل طارق، ومن الغرب المحيط الأطلسي ومن الجنوب الصحراء الكبرى. وتبلغ مساحتها قرابة 750 ألف كيلومتر مربع. أنظر: الصديق بن العربي: **كتاب المغرب**، ط3، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1984م، ص.7

[2] شوقي عطا الله الجمل: **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1977م، ص 314.

[3] محمد الأمين محمد، محمد علي الرحماني: **المفيد في تاريخ المغرب**، دار الكتاب، الدار البيضاء، (د. ت)، ص 243.

[4] شوقي عطا الله الجمل: المرجع السابق، ص 314.

[5] **الحسن الأول**: هو الحسن بن محمد بن عبد الرحمن بن هشام، ولد عام 1831م، تلقى الدروس الدينية ثم انتقل إلى جامعة فاس، رشح لتولى الحكم بعد أن توفي والده، إلى أن توفي سنة 1894م. أنظر: محمد العربي معريش: **المغرب الأقصى في عهد حسن الأول (1873–1894)**، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1989م، ص ص 61- 62.

[6] صلاح العقاد: **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر، تونس، المغرب الأقصى)**، ط6، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1993م، ص ص 210- 211.

[7] محمود الشرقاوي: **المغرب الأقصى مراكش**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (د.ت)، ص 25.

القضاء واستكمل أجهزته الإدارية، والهدف من ذلك تدعيم سلطته في الداخل ووضع حد للأطماع الأجنبية في الخارج[1].

كما ظهرت في عهد السلطان الحسن الأول ظاهرتان أساسيتان: الظاهرة الأولى هي الإحتكاك بالغرب الأمر الذي خلق الكثير من المشاكل، حيث عمل المولى الحسن الأول على توجيه البلاد للأخذ وإتباع الطابع الحضاري الأوروبي والعمل على تحديث الإدارة المغربية وإرسال البعثات إلى أوروبا وخلق اقتصاد قوي وتقوية الجيش، أما الثانية وصول أصداء حركة الجامعة الإسلامية إلى المغرب، وبالرغم من الإصلاحات التي قام بها، إلا أنه لم يتمكن من السيطرة ودخل المغرب في فوضى إدارية[2].

وازدادت الحالة ارتباكا بفعل سوء استغلال الأجانب للامتيازات الممنوحة لهم حتى استندوا إليها في تهريب المجرمين حتى من أبناء البلاد وفي التهرب من دفع الضرائب، هنا دعت الحكومة المغربية لعقد مؤتمر دولي للنظر في تجاوزات الدول على الامتيازات الممنوحة لهم[3]، عرف هذا الأخير بمؤتمر مدريد والذي عقد سنة 1880م[4] وانتهى بالتوقيع على اتفاقية تحتوي على مجموعة من القرارات ولم يحصل المغرب على شيء مما كان يرغب فيه، حيث كان طلبه وقف المعاهدات والاتفاقيات السابقة، لكن المؤتمر طرح قضايا خارجة عن أغراضه الأصلية، مما أدى إلى فتح الباب للتدخل الأجنبي في شؤون المغرب[5].

---

[1] صلاح العقاد: المرجع السابق، ص 212.

[2] محمد علي داهش: **صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار**، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، 2002 م، ص 24.

[3] نفسه، ص 25.

[4] **مؤتمر مدريد:** حضرته كل من الدول، المغرب، إسبانيا فرنسا البرتغال إيطاليا ألمانيا إنجلترا السويد بلجيكا روسيا الدنمارك النمسا والولايات المتحد النرويج. انظر: إبراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ**، ج3، ط2، دار الرشاد الحديثة، المغرب، 1994م، ص 277.

[5] محمد العربي معريش: مرجع سابق، ص ص 214- 215.

وبعد وفاة السلطان الحسن سنة 1894م تولى ابنه السلطان عبد العزيز[1] الحكم ونظرا لصغر سنه، أوكلت مهمة وصايته إلى با أحمد[2] الذي عرف بحزمه وشدته استطاع التحكم في البلاد والسيطرة على الأوضاع، حتى وفاته عام 1900م. وبوفاته شهد عهد عبد العزيز تدهور كبير في الأوضاع نتجت عنه تمردات وثورات داخلية من بينها ثورة بوحمارة[3]، فاستغل هذا الثائر ضعف السلطان واستطاع أن يلحق هزائم متكررة التي منيت بها جيوش الحكومة، حيث ساعدت هذه الثورة على إفلاس الخزينة مما أضطر إلى طلب القروض من المصاريف الفرنسية والاسبانية، كما فتح باب التغلغل الأجنبي إلى المغرب بحجة الإصلاح[4].

وما أن اشتدت الضغوطات الأوروبية على المغرب وبالأخص فرنسا وإسبانيا اللتان عقدت مجموعة من الاتفاقيات والمعاهدات مع الدول الأوروبية للحفاظ على مصالحهما في المغرب، أجمع علماء وفقهاء وأعيان المغرب على عزل السلطان عبد العزيز وتعيين أخيه السلطان عبد الحفيظ[5] الحكم[6]، وقد سعى في بداية حكمه إلى تحقيق أهداف المغاربة لكن لم يلبث أن اضطر السلطان عبد الحفيظ إلى الرضوخ لمطالب الدول الأجنبية[7].

---

[1] **السلطان عبد العزيز**: تولى الحكم 1894 إلى 1907، تجلى في عهده ضعف الإدارة وانصرافه إلى اللهو والترف. انظر: جميل بيضون، شحادة الناظور، علي عكاشة: **تاريخ العرب الحديث**، دار الأمل، (د.م)، 1991م، ص 114.

[2] **با أحمد**: هو أحمد بن موسى من أم يهودية ولد سنة 1841م، تولى حجابة السلطان الحسن الأول بعد وفاة والده، ثم لعب دورا بارزا في عهد السلطان عبد العزيز طيلة ست سنوات وتوفي سنة 1900م. أنظر: الطيب بياض: **المخزن والضريبة والاستعمار**، إفريقيا الشرق، المغرب، 2011م، ص ص 103- 104.

[3] **بوحماره**: هو الجيلالي بن إدريس الزرهوني ولد بمدشر أولاد يوسف سنة 1860، أصبح كاتبا لمولاي عهر أخ السلطان عبد العزيز، وهنا تعرف على المهدي ألمنبهي الذي أصبح صديقا له غير أن ألمنبهي ترقي إلى أن أصبح وزير الحربية، وقد أثارة هذه الترقية غيضته وهنا بدأ عملية الانقلاب بانتحال شخصية مولاي محمد أخ السلطان عبد العزيز، وتم القضاء على بوحماره من طرف السلطان عبد الحفيظ 1909م. أنظر: إبراهيم كريدية: **ثورة بوحمارة 1902-1909**، شركة الطبع والنشر، الدار البيضاء، 1986، ص ص 35- 40.

[4] محمد علي داهش: مرجع سابق، ص ص 27- 28.

[5] **السلطان عبد الحفيظ**: ولد سنة 1863م الذي اشتهر بذكائه وثقافته واطلاعه على المشاكل الدولية وكفاءته التفاوضية بويع سنة 1907م سلطانا على المغرب. أنظر: الطيب بياض: المرجع السابق، ص 120.

[6] يوسف بوستي: **المختصر في تاريخ المغرب**، (د.د.ن)، (د.م)، (د.ت)، ص ص 29- 30.

[7] محمد علي داهش: المرجع السابق، ص 31.

## ثانيا: التنافس الاستعماري على المغرب الأقصى

عملت فرنسا على تسوية الأوضاع بالمغرب وذلك لوضع حد للتنافس الأوروبي من أجل سيطرتها على كامل البلاد، من خلال عقد مجموعة من الاتفاقيات المتمثلة في:

### 1. الإتفاق الفرنسي الإيطالي سنة 1902م:

عقدت فرنسا أولى الاتفاقيات مع ايطاليا بعد تبادل عدة رسائل بينهما في 14 و16 ديسمبر 1900م بعد المحادثات والاتفاقيات بين فرنسا وإيطاليا حول سواحل شمال إفريقيا وبالأخص المغرب الأقصى وليبيا تم الاتفاق بشكل نهائي في نوفمبر1902، على منح فرنسا حرية العمل في مراكش مقابل إطلاق يد يطاليا في طرابلس وإنهاء الخلاف بينهما بدون أي نزاعات.

كما توصل الطرفان أيضا أنه في حال ما طرأ تغيير في الوضع السياسي والإقليمي مثلا تقوم فرنسا بضم المغرب لها فهنا يصبح من حق ايطاليا أيضا ضم طرابلس، وبهذا الشكل تتم المبادلة أو مقايضة المغرب بليبيا[1].

### 2. الإتفاق الفرنسي الإنجليزي سنة 1904م:

قامت مفاوضات بين الأطراف المعنية في البلدين وقد أدت هذه المفاوضات إلى عقد إتفاق بين الدولتين في8 أفريل 1904م عرف بالاتفاق الودي[2]، وبموجبه تعهدت فرنسا بعدم التدخل في عمل انجلترا بمصر، وبالمقابل عدم تدخل إنجلترا بعمل فرنسا بالمغرب بشرط أن لا يمس هذا العمل حقوقها في المغرب بموجب المعاهدات السابقة[3].

---

[1] لوتيسكي: **تاريخ الأقطار العربية الحديث**، تر: عفيفة البستاني، ط 7، دار الفرابي، بيروت، 1985م، ص ص 348، 349.

[2] شوقي عطا الله الجمل: مرجع سابق، ص 318.

[3] الصديق بن العربي: مرجع سابق، ص27.

هكذا انتهت المساومة بين إنجلترا وفرنسا على الاتفاق بشأن مصر والمغرب دون أن يكون لأصحاب السلطة الشرعية في البلدين أو لشعبهما رأي أو كلمة[1].

### 3. الإتفاق الفرنسي الإسباني سنة 1904م:

سعت فرنسا بعد اتفاقها مع إنجلترا إلى عقد اتفاق مع إسبانيا في إطار الاتفاق الودي، لتحديد وضع إسبانيا في المغرب باتفاق الدولتين، وكانت قد جرت مفاوضات سابقة بين فرنسا وإسبانيا في عام 1902م بهذا الصدد، لكن لم تنتهي هذه الأخيرة بتوقيع اتفاق بينهما إلا بعد الاتفاق الودي، وانتهت المفاوضات بين فرنسا وإسبانيا، بعقد اتفاق بينهما في باريس في أكتوبر 1904 م، وهكذا توصل الاتفاق إلى إيجاد تفاهم بين الطرفين، حيث حصلت إسبانيا بموجبه على حرية العمل في منطقة نفوذها بالمغرب برضى من فرنسا[2].

بعد الاتفاقيات التي عقدتها فرنسا، لم يتبقى لها لتحقيق أطماعها في المغرب سوى ألمانيا التي أثارتها الاتفاقات التي عقدت، بشأن المسألة المغربية والتي رأت فيها تجاهلا لها، ولمصالحها في المغرب، كما كانت هذه الأخيرة تطمح في أن يكون لها مركزا على المحيط الأطلس، وتعبيرا عن هذه الاتفاقيات قام الإمبراطور الألماني غليوم الثاني بزيارة لطنجة[3] في مارس 1905، معلنا في خطاب ألقاه هناك بأن ألمانيا لا تسمح لأي دولة أجنبية بأن تمس سلطة الحاكم الشرعي للمغرب، ووجوب المحافظة على استقلاله محاولا إحباط المؤامرة الفرنسية الاسبانية[4]، مما أدى بألمانيا تأييد إلى عقد مؤتمر يبحث أمور المغرب [5].

---

[1] شوقي عطا الله الجمل: مرجع سابق، ص321 .

[2] نفسه، ص ص 321، 322.

[3] **طنجة**: تقع هذه المدينة في رأس بوعاز جبل طارق بين البحر الأطلنطي والبحر الأبيض المتوسط في مقابلة الشاطئ الإسباني. أنظر: الصديق بن العربي، مرجع سابق، ص 165.

[4] شوقي عطا الله الجمل: المرجع السابق، ص 322.

[5] صلاح العقاد: مرجع سابق، ص 230.

## 4. مؤتمر الجزيرة الخضراء سنة 1906م:

عقد مؤتمر الجزيرة الخضراء[1] سنة 1906م للنظر في مصالح الدول الأوروبية والذي كانت نتائجه في صالح فرنسا وإسبانيا، وعلى الرغم من أنه أكد على سيادة المغرب وألغى جميع الاتفاقيات السرية القائمة، إلا انه وضع المغرب في وضعية دولية كلفت بها فرنسا، كما كرس من خلال قراراته الأهداف التي كانت تسمو إليها فرنسا[2]. حيث كان هدف الدبلوماسيين الأوروبيين تطوير مصالحهم الأجنبية بالمغرب وتعزيز النفوذ به، دون الاهتمام بمصير المغرب كدولة مستقلة، لكن الشعب المغربي لم يقتنع بما احتوت عليه، لأنه أعطى فرنسا مكانة هامة في البلاد، في حين كان المغاربة يرفضون الاعتراف لفرنسا أو لغيرها، في الحصول على مكانة في المغرب[3].

وفي ظل الظروف الداخلية المضطربة للمغرب الأقصى وعقد مؤتمر الجزيرة الخضراء وما نتج عنه من نتائج عكسية[4]، استغلت فرنسا الوضع المغربي وتضخيم أبسط الأحداث، في سبيل مضاعفة الضغط وإخضاع مدن المغربية للسيطرة الفرنسية[5]. تحركت ألمانيا باتجاه المغرب في سنة 1911م إلى ميناء أكادير تلميحا لفرنسا عن استعداد ألمانيا إلى استعمال القوة العسكرية ضدها من أجل حماية رعاياها ومصالحها التجارية في المغرب[6]، وهذا التدخل كاد أن يشعل نار الحرب في أوروبا بين فرنسا وألمانيا حول قضية المغرب الأقصى ولم تنفض الأزمة إلا بعد الاتفاق الألماني الفرنسي[7].

---

[1] **مؤتمر الجزيرة الخضراء:** انعقد في منطقة الجزيرة بإسبانيا حضر المؤتمر 13 دولة وانتهى باعتراف بسيادة سلطان المغرب ووحدة ممتلكاته، إلا أن أغلب قراراته تخدم المصالح الاستعمارية. أنظر: الصديق بن العربي: مرجع سابق، ص 28.

[2] صلاح العقاد: مرجع سابق، ص ص 231- 236.

[3] علال الخديمي: **التدخل الأجنبي والمقاومة بالمغرب 1894 – 1910، حادثة الدار البيضاء واحتلال الشاوية**، ط2، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1994م، ص ص 74- 78.

[4] إبراهيم حركات: مرجع سابق، ص 325.

[5] علال الخديمي: التدخل الأجنبي والمقاومة بالمغرب...، المرجع السابق، ص 78.

[6] إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص325

[7] علال الخديمي: **المغرب في مواجهة التحديات الخارجية 1851– 1947**، (د.ط)، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2006، ص ص 124- 125.

### 5. الاتفاق الفرنسي الألماني سنة 1911م:

دخلت فرنسا في مفاوضات أمام ألمانيا وانتهت بتوقيع اتفاق بين البلدين في 4 نوفمبر 1911م، حيث تعهدت ألمانيا بعدم عرقلة فرنسا في احتلالها أي جزء من المغرب، ولن تعارض إشرافها على شؤونه الخارجية إدخال كل الإصلاحات اللازمة مع الحفاظ على المساوات الاقتصادية[1].

بعد أن تم الاتفاق الفرنسي الألماني وقف المغرب وجها لوجه مع فرنسا، ذلك أن سلسلة الاتفاقيات التي أبرمتها فرنسا مع كل من إيطاليا وبريطانيا وإسبانيا وألمانيا أزاحت أمامها كل عقبة دبلوماسية أو عسكرية للانفراد بالمغرب.

[1] شوقي عطا الله الجمل: مرجع سابق، ص ص 328، 329.

## ثالثا: معاهدة الحماية سنة 1912م

تمكنت فرنسا من إنهاء جميع خلافاتها الاستعمارية مع القوى الأوربية المنافسة لها في المغرب، ولم يبقى أمامها سوى إعلان الحماية عليه، وهو ما هيأت له الظروف الداخلية التي كان يمر بها المغرب خاصة بعد تدني الوضع الاقتصادي وخضوع السلطان للمخططات الفرنسية، مما أدى إلى فقدان السلطان شرعية منصبه بين أبناء شعبه باعتباره سلطان للجهاد وللمسلمين[1]. وأمام هذه الظروف تنازل السلطان عبد الحفيظ على الحكم بعد ضغط الفرنسي، ففي 03 مارس 1912م وقع على معاهدة الحماية، وتم تعيين شقيقه السلطان يوسف بن حسن الأول، مكانه وبذلك أصبحت المغرب تحت الحماية الفرنسية[2].

توقيع معاهدة الحماية عملت فرنسا على تنظيم وجودها في المغرب، حيث باشرت بتنفيذ مشاريعها السياسية والاقتصادية والاجتماعية في المغرب، كما عينت الجنرال ليوطي مقيما عاما في المغرب ومنحته السلطة الكاملة، وعملت على إلغاء الوزارات الحربية والمالية، وربطت البلاد بالوزارة الخارجية وسيطرت على مختلف الأنظمة التشريعية في البلاد، ومنعت التجمعات والتظاهرات وقامت بتنفيذ سياسة الاعتقال والنفي، وأبرز سياستها التي لجأت إليها هي تفكيك الوحدة الوطنية و الدينية والحضارية للشعب المغربي[3].

كما عملت فرنسا على توقيع اتفاق أخر بخصوص المغرب مع إسبانيا من أجل تقسيم المغرب في 27 نوفمبر 1912م حيث اعترفت فرنسا بشمال وجنوب المغرب كمنطقتي نفوذ تابعتين لإسبانيا، بالمقابل حافظت فرنسا على ما كانت تملكه في المغرب قبل توقيع هذه المعاهدة وأصبحت تسمى المنطقة الشمالية الإسبانية بالمنطقة الخلفية، بينما المنطقة الجنوبية الفرنسية بالمنطقة السلطانية، واحتفظت طنجة بصفتها الدولية الخاصة[4].

---

[1] محمد علي داهش: مرجع سابق، ص 34.

[2] محمد الشرقاوي: مرجع سابق، ص 28.

[3] صلاح العقاد: مرجع سابق، ص ص 279، 281.

[4] شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: **دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث والمعاصر**، القاهرة، 1998، ص 280.

هذه المستجدات أدت إلى ظهور ردود فعل غاضبة لدى المغاربة عبروا عن موقفه المعارض بإشعال فتيل المقاومة الشعبية في مختلف ربوع المغرب الأقصى الرافضة للوجود الفرنسي وسياسته التسلطية.

# الفصل الأول:

# التعريف بشخصية حمو الزياني

# الفصل الأول:

# التعريف بشخصية حمو الزياني

**أولا: مولده ونشأته**

**ثانيا: أصله ونسبه**

**ثالثا: قيادته على المنطقة**

**رابعا: بناء مدينته وتنظيمها**

## أولا: مولده ونشأته

موحا حمو الزياني هو محمد بن حمو بن عقى بن أحمد المدعو أمحزون بن موسى بن سعيد بن عبد الرحمن بن موسى بن لحسن بن سعيد ويشو بن عبد الرحمن بن موسى بن محمد بن يعقوب[1]. ولد حوالي 1857م من والده حمو نعقا بقبيلة آيت حركات التي كانت مضاربها حول قرية البرج وسط اتحادية قبائل زيان[2] عند نهاية الأطلس المتوسط الهضبي ومقدمة الهضبة الوسطى. اختلفت الكتابات في تسميته فقد عرف في المراسلات المخزنية باسمه الحقيقي محمد بن حمُ(و)، أما لقب موحى أوحمو ففد أطلقه عليه أبنائه وأسرته ونقله عنهم الفرنسيون[3].

ولا شك أنها من الصفات التي يتميز بها القائد محمد حمو الزياني، الشجاعة وهذا باعتراف الأعداء قبل الأتباع والأصدقاء، وإلا كيف يمكن لولا شجاعته وإقدامه أن يواجه جيش دولة عظمى مدجج بالسلاح والعتاد، ويذكر الذين أرخوا له بأنه كان منذ نعومة أظفاره مهتما بركوب الخيل وبفنون الفروسية[4] حتى صار فارسا مقداما، ورواميا بلا خطأ وهو في سن العشرين[5]، حتى إنه كان محاربا من الطراز الأول، فوصفه معاصروه بأنه لا يشق له غبار في الحرب، إذ كان يتمتع ببسطة في الجسم، ودقة في إصابة الهدف؛ ومهارة في الالتفاف على الأعداء في ساحة الوغى[6].

---

[1] محمد أمحزون: **سيرة القائد المجاهد أمحزون محمد أوحمو الزياني**، جمعية أمحزون محمد أوحمو الزياني بخنيفرة، المغرب، 2011، ص 5.

[2] أنظر الملحق رقم 01: موقع منطقة قبائل زيان والقبائل المجاورة.

[3] جواد التباعي: "**موحا أوحمو الزياني نموذج للقواد الصغار بمغرب نهاية القرن 19م وبداية القرن 20م**"، مجلة الذاكرة، مج 8، ع1، المغرب، 2020، ص 39.

[4] محمد أمحزون: المرجع السابق، ص ص 5، 6.

[5] جواد التباعي: "**قصبة موحا أوحمو الزياني التاريخ المعمار وسبل التثمين، دورية كان التاريخية**"، دورية كان التاريخية، العدد 51، فاس، 2021، ص 25.

[6] محمد أمحزون: المرجع السابق، ص 6.

ويضيف إلى محاسنه الحربية جسم مستحب احتفظت له الطبيعة بالخفة والانسجام متوافقين مع القد، النظر لامع والبشرة صافية تقريبا مضلمه آنذاك بلحية قصيرة في طور النمو[1]، كما تميز حمو بكونه أبيض مشرب بحمرة، نقي الشيب، كريم المائدة، يتكلم العربية جيدا، يخدمه حوالي المئة من الشناكطة[2]. بالإضافة إلى أبنائه الستة عشر وأشقائه[3] يقضي معظم نهاره في الاجتماعات والتدرب على ركوب الخيل المختارة[4] كانت له ولذويه أجود والخيول، وأحدث الأسلحة وأجمل النساء، وأمهر كلاب الصيد وكانت الخيام لا تتنقل إلا بأمر منه ولا تضرب إلا في الأماكن التي يحددها بنفسه لا أحد من الأوربيين أمكنه الاقتراب منه أو تصويره[5]، وهوما يفسر غياب صورة له[6].

وقد ذكرت بعض المصادر الفرنسية أنه كان ضعيف الإيمان[7] ولم يول موحا حمو للصلاة اهتماما أكبر من التربية، ولم نراه يصلي رغم أنه يعرف العربية، حيث لم يشاهد يوما يدخل مسجدا للعبادة لدرجة أن القاضي المقدام تأسف كثيرا العصيان سيده فتشجع يوما ليذكره بتواضع تام أنه مسلم وتلاوة بعض الأذكار في اليوم لن تكلفه عناء كبيرا، وستجلب عليه وعلى عائلته بلا شك البركة الإلاهية، ضحك القائد واشار بسبابته[8] فأجاب: "لم تتعود سبابتي إلا الضغط على زناد بندقيتي، وتأبى حبات التسبيح"[9].

---

[1] فرانسوا بيرجي: **موحا وحمو الزياني 1877– 1921**، تر: محمد بوستة، مطبعة أنفو برانت، المغرب، 1999، ص ص 13، 14.

[2] **الشناكطة**: ارتبط الاسم بالحرس الخاص بموحى وحمو الزياني وأبنائه، تشكلوا من عساكر الفارين من المحلات السلاطين والأشرار والمجرمين والقطاع الطرق. أنظر: فرانسوا بيرجي: المصدر السابق، ص 31.

[3] جواد التباعي: قصبة موحا أوحمو الزياني...، مرجع سابق، ص 24.

[4] أحمد المنصوري: **كباء العنبر من عظماء زيان وأطلس البربر**، تح: محمد بلحسن، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الرباط، 2004، ص 299.

[5] جواد التباعي: قصبة موحا أوحمو الزياني...، المرجع السابق، ص ص 24، 25.

[6] باستثناء رسم تقريبي اعتمد على الأوصاف التي سجلها مقربون منه، وتبقى كل الصور المتداولة حتى في بعض كبريات المعاهد والمتاحف بالمغرب وخارجه صورا لأحد ابنيه حسن أو أمهروق. أنظر: جواد التباعي: قصبة موحا أوحمو الزياني...، المرجع السابق، ص 29.

[7] نفسه، ص 25.

[8] فرانسوا بيرجي: مصدر سابق، ص 44.

[9] جواد التباعي: قصبة موحا أوحمو الزياني...، المرجع السابق، ص 39.

كان عدد نساء موحا حمو سنة 1914م ستة عشرة زوجة[1] وكان عددهن قد بلغ أربعين زوجة ميالات للحب والتغيير، احتفظ فقط بإمرتين حتى الموت، الفاسية التي تزوجها بفاس أثناء زيارته للمولى الحسن، والمهوشية بنت المرابط سيدي امبارك بن محمد هاتان بالضبط يقطنان قصبات بخنيفرة[2]، أو الخيمة لما يرحل نحو الجبل مع عشرين من خدمة المخلصين المكلفين بحراسته ليلا ونهارا[3]. وقيل لموحا حمو ستة عشر ولدا[4] وإثنتا عشر بنتا[5].

التفكير في التعليم ليس إرضاء لموحا حمو الأمي الذي منع كل أبنائه من تعلم القرآن خوفا من أن تنسيهم دراسة اللغة العربية مهنة السلاح قائلا لا أريد أن يصبحوا جبناء كالطلبة ويفضل أن يصطحبهم للمعارك، ففي يوم امتطى فرسه وعض على دراعه الايسر إبنه البكر حسن وعمره سنتان ليبين له كيف يحرز على النصر، والوحيد في العائلة المتعلم كان حفيده أولعايدي يقرأ الحروف بسهولة لكنه يجد صعوبة في الكتابة [6].

---

[1] **زوجات حمو الزياني**: للا السعدية الغرناطية، زينب الفاسية، عيشة أو لتمييل المكيلدية، يزة البحسوسنية، هنو أو لخبار آيت خويا، فاطمة محمد المعروفة بمومو اخت هذوا ولخيار، أيطو بنحمو البومزيلية، المهوشية بنت المرابط سيدي مبارك ايت أحند، محجوبة السحاقية، يامنة أو لتعطا آيت عطاء يامنة تاعرابث العربية، شتو نجدير المعيوية، أيطو على آيت ينيشي، عيشة أو لتمعي المعيوية، وثاروكاغت المعيوية. أنظر: فرانسوا بيرجي: مصدر سابق، ص 50.

[2] **خنيفرة:** مدينة صغرى لعبت دورا مهما في حركة مقاومة الاحتلال تقع على الضفة اليمنى لنهر أم الربيع على ارتفاع 830م تعتبر عاصمة لقبائل زيان، بحيث اشتهرت هذه المدينة ونواحيها باستفحال حركة مقاومة الاستعمار بعد الحرب العالمية الأولى. أنظر: العربي بن الصديق: مرجع سابق، ص ص 127- 128.

[3] فرانسوا بيرجي: المصدر السابق، ص 51.

[4] **أبناء حمو الزياني**: حوسى، أمهروق، حسن، الحاج علي، البصير، لحسن أو السعيد، مولى ادريس، ميعمي، بوعزة، أحمد العنزول، حمو نعقا، باعدي، موحا نطو علي، موسى، باسو، فإن الثالثة عشر الأوائل هم الراشدون سنة 1914م أصغرهم موسى توفي في 21 جويلية 1994م. أنظر: نفسه، ص 72.

[5] **بنات حمو الزياني**: حادة نعقا، رابحة تاغذجات، تاغذجات، زازيا، هنو، فطيمة نعقا، مولاتي، يامنة حما، غنيمة، حبوبة، مونا أمحزون، حجو. أنظر: نفسه، ص 72.

[6] نفسه، ص 43.

## ثانيا: أصله ونسبه

تواجدت قبائل الزيان[1] أفواجهم الأولى بالأطلس المتوسط على الأقل خلال القرن 6هـ/12م، حينما يذكرهم الشريف الإدريسي كقبائل مستقرة بضواحي بني ملال الحالية بقوله: "ويسكن بهذا الجبل النازل إلى داي قوم من صنهاجة يقال لهم أملو"[2] لتتوالى الهجرة التاريخية لآيت أومالو عموما، ومن جملتها زيان بسبب استفحال أزمة الحكم المريني والمنافسة حول السلطة، وتراجع التجارة القوافلية، والصراع المستديم بين الرحل والمستقرين، بالإضافة إلى ضعف الأمن وانتشار الغلاء، وهكذا قدمت وفود من قبائل زيان إلى المنطقة من أقصى الجنوب في مرحلة متأخرة ضمن الموجة الصنهاجية حيث لاتزال بصمتهم بالجنوب بوجود فرقة زيان بقصر أسفالو بتدغة ضواحي تينغير، وقرب واد مزيزل تل يحمل إسم "توريرت . ن . زَيانْ" أصبحت القبيلة خلال القرن 19م وبداية القرن 20م خلال عهد موحى حمو الزياني من أقوى قبائل وسط المغرب[3].

وزيان هم إتحادية أمازيغية تنتمي إلى آيت أومالو، وتضم عدة قبائل، ومنها: آيت حركات وآيت كراظ وابوحسوسن واشقيرن وآيت احند وآيت عمر وآيت سكوكو وإيعاميين. يشكل موقع زيان الحلقة الرابطة بين شمال المغرب وجنوبه، لأنه يتموقع وسط المنحدرات

[1] **قبائل زيان:** تقع على مائة وخمسين كلم من عاصمة مكناس في الطريق المؤدية منها لعاصمة مراكش عبر جبال الأطلس وعلى مائة كلم من قصبة تادلة. أنظر: أحمد المنصوري: مصدر سابق، ص 68.

[2] **آيت أومالو:** كلمة أمازيغية تعني أهل الظل، أي السفوح الشمالية للأطلس، تمييزا لهم عن أهل الشمس، كآيت عطا الصحراويين. أنظر: عبد القادر آيت الغازي: "**مؤرخو الشرفاء والأمازيغ أبو القاسم الزياني وآيت أومالو نموذج**"، أعمال اليوم الدراسي صورة الأمازيغ في الكتابات التاريخية، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، المغرب، 2020، ص 138.

[3] جواد التباعي: موحا أوحمو الزياني نموذج للقواد الصغار بمغرب...، مرجع سابق، ص 39.

الأطلنتية للأطلس المتوسط، كما أنه يربط شرق المغرب بغربه[1]، بل يحقق التواصل بين آيت مكيلد وآيت احند واشقيرن وآيت اسحاق وزمور وآيت نظير والسماعلة[2].

وقد اشتهر الزيانيون بخصالهم الحربية وتقاليدهم القتالية وطول مراسهم، وتجدر الإشارة إلى أن الظروف الطبيعية والتاريخية فرضت عليهم التعويل على حروبهم لضمان بقائهم في بيئة قاسية، فهم قبائل تعتمد على الانتجاع بحيث تنتقل صيفا إلى مراعي الجبل وشتاء إلى السهل، مما يجعلهم قبائل متحاربة ومتصارعة فيما بينها على المجالات الرعوية ومن ثم شكل توسع الفرنسيين على حساب السهل وقطع الطريق المؤدية من السهل إلى الجبل ضربة موجعة لمصالحهم، الشيء الذي يفسر شراسة مقاومتهم للزحف الاستعماري[3].

ونسب محمد بن حمو بن عقى بن أحمد المدعو أمحزون بن موسى بن سعيد بن عبد الرحمن بن موسى بن لحسن بن سعيد ويشو بن عبد الرحمن بن موسى بن محمد بن يعقوب (دفين تارمتاد من بلاد تادلا) بن عبد الله بن موسى بن صفوان بن يسار ين موسى بن سليمان بن يحي بن يوسي بن عيسى (دفين أيت عتاب) بن إدريس الأزهر (أي إدريس الثاني) بن إدريس الأول بن عبد الله الكامل[4].

وبهذا يرجع نسب محمد حمو رحمه الله إلى الشرفاء الأدارسة، على أن أو لعايدي بعد عودته من فاس في عهد السلطان مولاي حفيظ استصدر فتوى من علماء فاس بشرف إمحزان. ولأجل ذلك فإن أولى خصائص هذه الشخصية هي قوة الأصل بالانتماء إلى عشيرة ذات ماض مجيد وأصل عريق[5].

---

[1] إذن من حيث الموقع فزيان يحدها شرقا بني مكيلد ومن الشمال آيت نظير ومن الغرب زمور والسماعلة، ومن الجنوب آيت احند واشقيرن وآيت اسحاق. أنظر: أحمد المنصوري: مصدر سابق، ص 39.

[2] ادريس أقبوش: "**المقاومة المسلحة ودورها في مواجهة الاحتلال الفرنسي للمغرب الاقصى (مقاومة قبائل زيان أنموذجا ما بين 1914–1921م)**"، مجلة التاريخ المتوسطي، مج 03، ع 2، (د. م)، ديسمبر 2021، ص 157.

[3] جواد التباعي: موحا أوحمو الزياني نموذج للقواد الصغار بمغرب ...، مرجع سابق، ص 39.

[4] محمد أمحزون: مرجع سابق، ص 5.

[5] نفسه، ص 5.

وعائلة موحا حمو وعقا تقطن دشرة أصاكا قرب قنطرة البرج، آيت حركات نافسوا سكان خنيفرة في مسألة المكسب والفندقية ونهب القوافل، ولكن حركة العبور بخنيفرة قلصت نهائيا المرور بالبرج الذي الذي كان مورد آيت حركات منذ زمن بعيد في يوم جميل حمل حمو وعقا السلاح مع إخوته وأتباعه وغار على آيت عفي واقربائهم ودحر آيت بوحدو القادمين لنجدتهم واستولى على دشرة خنيفرة استقر بها نهائيا تاركا دشرة البرج التي لم يعد بها ربح للمال بدون عمل بنى في البداية قصبة صغيرة بالطين الصلصالي وكانت تقريبا قصرا. وشرع في أخذ رسم المرور من جميع المسافرين والعابرين للقنطرة أو الباحثين عن ملجأ للمبيت داخل دشرته. فاجأه الموت خضم انشغالاته قبل أن يجني ثماره إنتصاره على آيت بوحدوا، ولكنه ترك إبنين وصهر سعيد وموحا والحاج علي تغمرهم الشجاعة والطموح سيتممون إنجازه[1].

[1] فرانسوا بيرجي: مصدر سابق، ص 12.

## ثالثا: قيادته على المنطقة

جرت العادة أن تختار القبائل قائدا [1] بعد مقتل القائد سعيد أخاه الأكبر موحا حمو في المعركة تشتت فرقته وعشيرته إلتجأت إلى حصون خنيفرة وفي هذه الظروف خلف موحا حمو أخاه سعيد سنة 1877م وهو في سن العشرون تقريبا. لم تقبل القبائل بقرار تعيين موحا حمو قائدا عليها، فتوحدت فيما بينها مرة اخرى لكن ضده فتقلص نفوذ موحا حمو على القبائل الزيانية نتيجة لذلك وأصبح لا يتعدى حدود فخذته آيت حركات ويمكن القول عائلته الخاصة[2]. بعدها سيطر موحا حمو لما كان قائدا على قبيلة زيان، ثم قام بتوسيع سيطرته على القبائل المجاورة كإشقير، وجزء من آيت مكليد، مما وفر له نصيبا مهما من الغنائم تقوى بها على القبيلة[3].

حيث من الضروري البحث عن سند، فقد استطاع موحا أوحمو عن طريق سيدي بن داود الشرقاوي بأبي الجعد[4]، الذي قدم له دعما والالتقاء بالسلطان مولاي الحسن متواجد آنذاك بتادله مع محله قوية لاخضاع المتمردين وتهدئة البلاد، استمع إليه المولى الحسن وشجعه وايده وارتاح له، ثم عينه قائدا على زيان آيت يعقوب[5] سنة 1886م[6]، وفي الغد سلك الزياني طريقه مصطحبا معه جيشا صغيرا من مليشيات السلطان ثلاث مئة فارسا تقريبا جد مسلحين ومزودين بالسلاح والذخيرة تحت قيادة[7] زكاطي بعدها تمكن خلال ثماني سنوات من إخضاع كل القبائل المنافسة له داخل الاتحادية، فتفوق على خصمه محمد أقبلي

---

[1] جواد التباعي: قصبة موحا أوحمو الزياني...، مرجع سابق، ص 25.

[2] فرانسوا بيرجي: مصدر سابق، ص ص 13- 14.

[3] جواد التباعي: موحا أوحمو الزياني نموذج للقواد الصغار بمغرب...، مرجع سابق، ص39.

[4] **أبي جعد**: منطقة تقع في المنتصف الطريق بين عاصمتين تقليديتين فاس ومراكش. أنظر: محمد الشرقاوي: **أبو الجعد: التاريخ والمجتمع والمجال خلال القرن 19م والنصف الأول من القرن 20م**، مذكرة دكتوراه في الآداب والعلوم الإنسانية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، المغرب، 2018 - 2019م، ص 16.

[5] فرانسوا بيرجي: المصدر السابق، ص 14.

[6] جواد التباعي: قصبة موحا أوحمو الزياني...، المرجع السابق، ص 25.

[7] فرانسوا بيرجي: المصدر السابق، ص 16.

الذي أصبح تحت إمرته قائد على آيت سكوكو، ثم تفرغ بعدها للقضاء على مولاي عبد السلام الأمراني الذي استقر بين مولاي بوعزة وولماس[1].

وقد جاء تعيين موحا حمو الزياني قائدا على الفتن الناشئة لقبائل زيان ضمن مشروع "الظاهرة القايدية" الذي عول عليه المخزن خلال القرن 19م، فكان واحدا من القواد الثلاثة عشر المعينين بعقود مكتوبة في عهد السلطان الحسن الأول لضمان طاعة هذه الاتحاديات الكبرى، واضفاء شرعية مخزنية عليها بإدماج الأعيان المحليين في الحكم[2]. لملأ الفراغ الذي خلفه التراجع الكبير لدور شرفاء وزوايا المنطقة[3].

وأثناء العودة وبمجرد دخوله إلى خنيفرة شرع موحا حمو في العمل دون تأخير ليس لإرساء سلطته فقط للاستفادة ماديا من منصبه الجديد كقائد لأن الخزائن فارغة. أما العساكر يطلق عليها الجيش الإفريقي بالجنود النظاميين، النجاح جعل من موحا حمو الفقير القائد المطاع في كتلة زيان وأحد الأكابر في كل الجبال، رغم حروبه تابع مخططه ليجعل من خنيفرة مدينة كبيرة وعاصمة[4].

وفي فترة سنة 1886م دعا المولى الحسن الزياني لزيارة فاس، قبل موحا حمو الدعوة ولم يظل موحا حمو جامدا طيلة مقامه في فاس بل اهتم بإنجاز مخططه قصد توسيع وتعمير وتزين عاصمته فقضى الأيام كلها في إشهار خنيفرة بين الأشخاص ذوي النفوذ وكبار التجار وأحسن الحرفيين وأشهر العمال[5].

وفي عودته أعطاه السلطان مولاي الحسن الأول في حفل رسمي ثلاثة مدافع اهديت له من طرف اليزابيت ملكة إسبانيا وختم كقائد. رجوعه إلى خنيفرة كان بمثابة انتصار له،

[1] جواد التباعي: قصبة موحا أوحمو الزياني...، مرجع سابق، ص 25.

[2] نفسه، ص 25.

[3] جواد التباعي: موحا أوحمو الزياني نموذج للقواد الصغار بمغرب ...، مرجع سابق، ص39.

[4] فرانسوا بيرجي: مصدر سابق، ص 19.

[5] نفسه، ص 20.

فمعروف السلطان المتجدد والمدافع الثلاثة كانت شاهدا على تمام إرساء سلطته، ولمدة طويلة الجبليون النائيون ينزلون إلى خنيفرة لمعاينة تلك الاسلحة المخيفة التي سمعوا عنها دون ان يروها، حيث لم يتمكن أبدا موحا حمو من استعمالها، علاوة على زوجته[1] ومدافعه فالزياني جلب معه أيضا التجار والحرفيين والشخصيات دينية، وليشكر السلطان أو على الأصح ليعبر له عن امتنانه للاستقبال الذي حظي به في فاس أهدى له ابنته البكر فطومة لأحد أبنائه وهكذا أصبحت له مكانة في القصر الملكي[2].

[1] المرأة الفاسية الوحيدة التي اصطحبها معه إلى خنيفرة وبني لها اجمل قصباته، مكث بها مدة ستة أشهر. أنظر: نفسه، ص20.

[2] نفسه، ص21.

## رابعا: تأسيس مدينته وتنظيمها

حرص السلطان على تعيين الزياني قائدا على وحدات ترابية صغيرة بهدف ضبطها والمحافظة على النظام[1]، لقد كان هذا المشروع الذي يقوم على توسيع عاصمة زيان وجلب المزيد من السكان إليها، وتنظيفها وتزيينها يهيمن على مخيلة هذا القائد الكبير. ولقد ساعده على تحويل خنيفرة إلى مركز اقتصادي وسياسي وديني كبير بدعم من التجار والحرفيين والعلماء والقضاة الذين رافقوه من فاس[2]. فأول شيء بدأ به القائد هو النظر في تصميم مدينة خنيفرة[3]، فارتأى أن يكون موقع المدينة على الضفة اليمنى لنهر أم الربيع، بينما يتم تشييد القصبة[4] على الضفة اليسرى لهذا النهر، وهذه القصبة عبارة عن سور كبير ذي أبراج، تشتمل على قصر مزين بالقرمود الأخضر يأوي حريم القائد مع أبنائهن[5] وثروته، كانت تعقد بها اجتماعات وتبرم الاتفاقيات وتتوثق الصدقات، ويستقبل بها الزياني الضيوف والأتباع الذين كان عددهم يزداد باستمرار[6].

وقد أصدر القائد أوامره لبناء منزل خاص بالقاضي مولاي علي بن محمد الذي اصطحب معه أسرته من فاس، وفي نفس الوقت تم بناء ثكنة خاصة بعساكر السلطان، كما نجد منازل ودورا منمقة في ملك رجال ثقات ذوي علاقة خاصة بالقائد محمد، كعمر المراكشي الذي كان مديرا للشرطة في خنيفرة، والقادة العسكريين عزوز الدكالي الذين يتولون أمر الكتيبة العسكرية السلطانية، ومبارك الشقيرني الذي كان يقوم بمهمة شرطي الأخلاق، أما الشرطة التي يتكون أفرادها من أتباع القائد محمد فكانت المهام المنوطة بهم تقتضي

---

[1] جواد التباعي: موحا أوحمو الزياني نموذج للقواد الصغار بمغرب ...، مرجع سابق، ص 40.

[2] بريان المعطي: "**البيوغرافيا التاريخية لموحى أوحمو الزياني من خلال كتاب فرانسوا بيرجي – موحى أوحمو الزياني: مملكة معاصرة في المغرب (1877– 1921م)–**"، المجلة الدولية للدراسات التاريخية والاجتماعية، العدد 14، (د. م)، 2021، ص 196.

[3] شرع موحا حمو في تأسيس مدينته سنة 1886م بعد تنصبه قائدا عليها وعند رجوعه من فاس. انظر: فرانسوا بيرجي: مصدر سابق، ص ص 22، 23.

[4] أنظر الملحق رقم 03: صورة لقصبة موحا حمو الزياني.

[5] محمد أمحزون: مرجع سابق، ص 14.

[6] جواد التباعي: قصبة موحا أوحمو الزياني...، مرجع سابق، ص 24.

حراسة المدينة بالليل عن طريق دوريات تجوب أحياء المدينة للسهر على الأمن وبالنهار يحضرون إلى المحكمة[1]

بالرغم من أن موحا ليس مسلمًا ملتزمًا، إلا أنه لا يهمل الدين بأي شكل من الأشكال[2]، ولبناء المسجد الجامع على القرب من القنطرة التي كانت تربط بين ضفتي نهر أم الربيع لا ليقصده موحا حمو وأتباعه لأنهم ليسوا متعبدين ولكن كالمحكمة، ولم يعارض في إنشاء مسجد بخنيفرة بل شجع شخصيا على بنائه وساعد على إقامة أربعة زوايا لأكبر الطرق الدينية بالمغرب، التجانية والدرقاوية والقادرية والعيساوية، منحهم حق جمع الصدقات أيام السوق[3].

وعن السوق[4]، حيث تم تدشين سوق نصف أسبوعي يعمل يومي الخميس والسبت وبالقرب من هذا السوق توجد قيسارية، وهي عبارة عن سوق مغطى يباع فيها قماش الحرير وأدوات الزينة من الذهب والفضة، وتحتوي على ثلاثين دكانا مخصصة للتجار القادمين من مدينة فاس[5]، أضيف إليهم دباغة وإسكافيون من أبوجعد، بقالون من سوس، وبالتالي منح خنيفرة البنية التحتية التجارية الضرورية لنموها على الضفة اليمنى للنهر أم الربيع، كما يتم تنظيم خدمة الخزينة، وتحصيل الضريبة باسم المخزن على شكل زكاة، دون إغفال الرسوم التي يتم تحصيلها من القوافل العابرة للمدينة، أو التردد على أحد الأسواق[6].

رأينا أن الزياني قد جلب من فاس أحد القضاة مولى علي بن محمد ليحكم بالشريعة وهي القانون القرآن الوحيد المقبول من طرف المسلمين، في الحقيقة القاضي والتابعة هم

[1] محمد أمحزون : مرجع سابق، ص 14.

[2] M. Peyron: **Khénifra**, Encyclopédie berbère [En ligne], 2020, p 2.

[3] فرانسوا بيرجي: مصدر سابق، ص ص 24- 44.

[4] لقد استطاع الزياني تحويل خنيفرة من قصبة إلى عاصمة تجارية ومركز تجاري بدون فرض ضرائب ولا رسوم. أنظر: بريان المعطى: مرجع سابق، ص 196.

[5] محمد أمحزون: المرجع السابق، ص 15.

[6] M. Peyron: op.cit, p 2.

بالنسبة إليه مستشارون وعدول ولم يأت بهم إلى خنيفرة سوى من أجل تهدئة الحساسيات الشديدة والقديمة لأناس فاس، وفي الواقع موحا وحموا كان غيورا على سيادته ولا يسمح بوجود سلطة إلى جانب سلطته، ولا يقبل التباطؤات وشكليات الشريعة، ويكره الناس العارفين للقرآن والكتابة، ويمقت الطلبة على كل حال لم يعترف بالشريعة لعدم جدواها في المسألة المغربية[1]. على صعيد العلم والتفقه في الدين، فقد كان للقاضي صلة بأربعة أشخاص يحفظون كتاب الله تعالى، وكلفوا بفتح كتاتيب قرآنية لتحفيظ القرآن الكريم لأبناء التجار[2].

إذا أن تنصيب أحد القضاة بخنيفرة لم يكن سوى حداقة سياسية إضافية، مولى علي فهمها منذ أول وهلة فتنازل عن استقلاله القضائي الذي أصبح بين يدي القائد، علاوة على الشرطة القضائية التي بيد القائد، وشرطة البلدية بيد أولعايدي، إنها محلة حقيقية بزعامة القائد الرحا الزكاطي وإدارة أمين الصندوق الشريف المدعو أمين العالف وتحت مراقبة المبعوث الخاص للسلطان مولى الحسن الشبوكي الذي جعل منه موحا حمو نديمه ورفيقه في الشهوة أثناء تواجده في الجبال للصيد والحرب [3].

اهتم موحا حمو بلا شك بنظافة المدينة التي لم تخصص لها اية ميزانية أو موارد خاصة، لكن منذ البداية حفيده أولعايدي كلف خصيصا للسهر عليها، كل مالك من واجبه تنظيف وصيانة الطريق أمام منزله وإزالة الأزبال ما بنفسه أو بإعطاء أجرا زهيد للسجناء أو بعض المحتاجين الذين يعيشون من هذه المهنة الحقيرة، يقوم أولعايدي كل يوم بجولة في المدينة مع خليفته عمر المراكشي ليتأكد من تنفيذ أوامره حيث يعاقب أدنى إهمال بغرامة باهضة ومن جهة أخرى تساعده الشرطة في هذه المراقبة [4].

[1] فرانسوا بيرجي: مصدر سابق، ص ص 40، 41.

[2] محمد أمحزون: مرجع سابق، ص 19.

[3] نفسه، ص ص 19- 40.

[4] فرانسوا بيرجي: مصدر سابق، ص ص 93- 40.

لقد تمكن القائد محمد حمو بذكائه وفطنته أن يضع مدينة خنيفرة نظامها وخططها العمرانية، والتجارية والسياسية والدينية ونفذها أبناؤه وأتباعه وأجناده.

# الفصل الثاني:

# دور حمو الزياني في المقاومة

# الفصل الثاني:

# دور موحا حمو الزياني في المقاومة

**أولا: مقاومته قبل فرض الحماية سنة 1912م**

**ثانيا: مقاومته بعد فرض الحماية سنة 1914م**

**ثالثا: أكبر معاركه (معركة الهري 1914م)**

**رابعا: نهاية المقاومة ووفاته**

## أولا: مقاومته قبل فرض الحماية سنة 1912م

لم تظهر مقاومة موحا حمو الزياني بشكل جلي إلا في سنوات العقد الأول من القرن العشرين الميلادي قبل فرض الحماية الفرنسية على المغرب سنة 1912م، وبدقة أكثر، لم تتأجج ميدانيا إلا مع محاولة الفرنسيين التغلغل في السهول المغربية استعدادا لغزو جبال الأطلس الشامخة لتطويق رجال المقاومة الأمازيغ الذين عرفوا بشراسة المعارك وقوة الشكيمة والرغبة العارمة في الاستشهاد والدفاع عن الحرمات والأعراض[1].

وبعد فترة وجيزة من هبوط الفرنسيين في الدار البيضاء سنة 1907م[2]، حيث قام القائد محمد لمواجهة هذا التحدي الكبير، هو تعبئة الشخصيات النافذة في الأطلس المتوسط، كون تحالفا قويا منع الفرنسيين من وضع أقدامهم بسهولة في الأطلس المتوسط، وقد دشن تدخله الأول ضد المحتل الغاشم بإرسال التعزيزات إلى المجاهدين في منطقة الشاوية 1908م[3]، والفرق الصغرة شاركت في القتال، كانت تطلق عيارات نارية ثم تعود الى الجبال[4].

ليتحين العدو الفرص لينقض عليها واحدة تلو الاخرى، كان محمد وحمو من جهته يصمد في وجهه متى سنحت الفرصة بذاك، هو وأولاد إخوانه، وهؤلاء بالخصوص ظهروا في هذه الميادين اكثر استبسالا، فقد كان موحى وعقه ومعمى ولد الحاج حدو وأخوه بنعقه من أول الأمر فكانا يقودان فرسان عمهم وفرسانهم فيقطعون السبل عن الحملات، فكانت بينهم معارك ووقائع في عدة مواضع، فأولها كانت على أبواب مكناس[5] بالمحل المسمى تافودايت ببلاد زمور في أفريل 1912م[6]. وفي ماي من نفس السنة

---

[1] جميل الحمداوي: **الشيخ موحا أوحمو الزياني**، 15/05/2023، على الساعة 17:40

https://ibadou-arrahmane.com

[2] M. Peyron**: Moha-ou-Hammou Zaïani**, Encyclopédie berbère, 32, 2020, p 2.

[3] محمد أمحزون: مرجع سابق، ص ص 25، 26.

[4] فراسوا بيرجي: مصدر سابق، ص55.

[5] أحمد المنصوري: مصدر سابق، ص 228.

[6] جواد التباعي: قصبة موحا أوحمو الزياني...، مرجع سابق، ص 25.

وقعت حملة من هؤلاء الفرسان لناحية أكوراي ببلاد كروان وأوقعوا بالحامية خسائر جسيمة، وتلت هذه المعركة معركة أخرى بعد شهر في جوان 1912م، تجهزت هذه الفرسان أيضا برئاسة المذكورين، وأخذت السير إلى أبواب مكناس أيضا ولكن هذه المرة قصدت تراب بني مطير في إفران، فاحتدم القتال فقد فيها رئيس الحامية القبطان دوفرير[1].

وتلت هذه معركة أخرى في غير فيها المجاهدون صوبهم عن ناحية مكناس إلى ناحية الرباط، فتوجهوا صوب مركز الزحيلكة بتراب زعير، فتوجهوا صوب مركز مولاي بوعزة في الحدود بين زعير وزيان هاجم المجاهدون هذا المركز وروعوه وكان محصنا، ومستعدا أتم استعداد، فقاوم المجاهدين مقاومة شديدة وكبدوه خسائر كما تكبدوا هم أيضا مثلها، واستشهد من فرسانهم جماعة من أعيانهم، وتلت هذه معركة رابعة وكانت إلى ناحية مكناس بتراب زمور بالمحل المعروف بواجة السلطان في حدود زمور وزيان أهل ولماس، توجه فيها هؤلاء الفرسان ووقعت معركة حاسمة وجدوا فيها العدو مستعدا استعدادا، فقاومهم مقاومة شديدة تزحزحوا فيها شيئا ما فغنموا سلاحها وكانت غنيمة السلاح أعز ما عندهم، وتلتها معركة خامسة إلى ناحية الرباط في ضواحي الزحيلكة من تراب زعير بالمحل المعروف بولجة بوخمسين[2].

بالإضافة إلى معركة ورغوس نواحي وادي زم سنة 1913م[3] بتادلا عندما رأى محمد وحمو هذه الاستفزازات من الجيش الفرنسي تعين عليه أن يرد الفعل، فجمع جموعه من قبيلته بعدما تحالف مع قائدها موحى أوسعيد، وتوجه الى تخوم الحدود، بينه وبين قبائل تادلا السماعلة، وبني زمور فعسكر بمحل يقال له ورغوس بتراب السماعلة[4]، وعلى الرغم من هذا الاحتلال فقد ألحق قائدا المقاومة الأمازيغية بالفرنسيين خسائر

[1] أحمد المنصوري: مصدر سابق، ص ص 228، 229.

[2] نفسه، ص 230.

[3] جواد التباعي: قصبة موحا أوحمو الزياني...، المرجع السابق، ص 25.

[4] أحمد المنصوري: المصدر السابق، ص 237.

فادحة في الأرواح والبشر في معركة القصيبة 1913م، والتي دامت ثلاثة أيام متواصلة أدت بالكولونيل مانجان التراجع إلى منطقة تادلا[1].

حتى قال عنه رائد كولونيالي في مارس 1913م "هذا الرجل الذي كان مجرد اسمه يبعث على الرعب في النفوس لأنه الأكثر تنظيما، وحنكة في قيادة المعارك" ويضيف أن معسكره تكون قبل لهري بثلاثمئة خيمة بين البيضاء والسوداء[2].

كانت هذه المعارك مفتتح الباب الأول الذي جربوا فيها معارك العدوا المحتل ورأوه فيها البرابر أنهم الأسود، وبهذا أصبحت بلاد زيان قاعدة للجهاد ضد المستعمر بعدها.

ونظرا لهذا حاول ليوطي المقيم العام الفرنسي استمالة القائد محمد حمو بواسطة شخصيات مرموقة في الجهاز المخزني، وخاصة الوزير إدريس البوكيلي، وباشا مدينة أبي الجعد الحاج إدريس الشرقاوي[3]، لكن تلك المحاولات كلها لم تفلح في رضوخ القائد موحا أوحمو، ومن نافل القول أن القائد محمد يعلم جيدا بأن الارتباط مع الغازي يعني خيانة مبادئه، وخيانة الأمانة التي استودعتها إياه قبائل زيان حين شاركت معه في معارك الشاوية وفاس[4].

كما سعى رئيس المعسكر الفرنسي في مكناس الجنرال هنريس في البداية استعمل أسلوب الترغيب لاستمالة القائد محمد حمو الزياني، فأرسل إليه بوفد بربري يرأسه القائد إدريس ورحو المطيري قائد بني مطير والحاجب، كان الوفد محملا بهدايا نفيسة وثمينة، ولكنه لم يفلح في إقناع القائد محمد أوحمو للاستسلام[5].

ومن هنا أدرك الفرنسيون أنه لإخضاع بلاد زيان لابد من توجيه حملات عسكرية نظرا لأهمية هذه المنطقة عشية الحرب العالمية الأولى، باعتبارها تتحكم في الحدود

[1] جميل الحمداوي: مرجع سابق.

[2] جواد التباعي: موحا أوحمو الزياني نموذج للقواد الصغار بمغرب ...، مرجع سابق، ص 41.

[3] أحمد المنصوري: مصدر سابق، ص 236.

[4] محمد أمحزون: مرجع سابق، ص ص 12- 25.

[5] أحمد المنصوري: المصدر السابق، ص 236.

الكبرى والتي تربط الشمال بالجنوب وهذا على حد تعبير "لوسيان سانت" عضو مجلس الشيوخ الفرنسي، الذي يرى أنه بدون أطلس غير خاضع يبقى غزو المغرب غير ثابت ومتزعزعا ومن هنا يتضح أن فتح هذا الطريق أضحى ضرورة حيوية وهذا من أجل إتمام غزو المغرب[1].

حيث شرعت السلطة الاستعمارية في تنويع السياسات، ومنها السيطرة على الطرق التجارية وتحطيمها حتى تصبح القبائل في أمس الحاجة لمساعدة المستعمر، بالإضافة إلى محاصرة القبائل في المناطق الجبلية وحرمانها من الانتجاع إلى المناطق السهلية، نهيك عن سياسة التخريب وإحراق القرى ونهب الماشية والحبوب ومصادرة الدواب في إطار ما يعرف بسياسة الأرض المحروقة لاحتلال المنطقة، لكن الفلاحين والرعاة بالأطلس المتوسط تابعوا نضالهم من أجل الحرية[2]، وذلك ما تأكده العديد من المعارك التي سنفصل فيها فيما بعد.

[1] كريمة عيش: **الحماية المزدوجة على المغرب الاقصى (1912– 1926م) وردود الفعل**، مذكرة ماستر، تخصص عالم معاصر، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017- 2018، ص41.

[2] إدريس أقبوش: مرجع سابق، ص ص 159، 160.

## ثانيا: مقاومته بعد فرض الحماية سنة 1914م

### 1. معركة خنيفرة:

إزاء هذه الظروف أدرك الفرنسيون أن العمل العسكري الأسلوب الوحيد الذي يمكنهم من تحقيق نتائج جدية في إقليم زيان (كما سبق وأشرنا)، وذلك للأهمية البالغة لهذا الإقليم الذي يمتد بين منطقتي الاحتلال الفرنسي الشمالية والجنوبية في المغرب، ولأن قبائله كانت تقطع خط المواصلات بين مراكش وفاس عبر نهر أم الربيع وخنيفرة بحيث كان يعتبره المارشال "ليوطي" ضمانا لتثبيت دعائم لوجود الفرنسي في المملكة المغربية[1]، ومع بداية ربيع 1914م قام الفرنسيون بتأسيس مراكز عسكرية عند مولاي "بوعزة مان" كان الهدف منها تفكيك تجمع القبائل الزيانية[2]، لكن تأسيس هذا المركز كان بمثابة إنذار أيقظ الزيانيين لمواجهتهم في حالة غزو الإقليم[3].

وبعد احتلال تازة من طرف القوات الفرنسية في 17 ماي 1914 كلف "ليوطي" الجنرال "هينريس" بقيادة الحملات ضد إقليم الزيان، وقد بدأ هذا الاخير الهجوم على المنطقة في 10 جوان بأكثر من 30 ألف جندي[4]، ورغم أن المجاهدين كانوا لا يملكون شيئا مما يعتبر سلاحا الا بقايا من الحروب القبيلة أو قطعا صغيرة من الاسلحة الحديثة مما استطاعوا ان يشتروه، فان المقاومة كانت شديدة غلى مدى خمسة أيام، تضامنت فيها القبائل الموجودة في ارض المعركة بالدم والمال[5].

---

[1] كريمة عيش: مرجع السابق، ص ص 41، 42.

[2] فطيمة الزهراء عسكري: **ثورة محمد بن عبد الكريم الخطابي (1921– 1926) والمواقف الجزائرية التونسية منها**، مذكرة ماستر في التاريخ، تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، قسم العلوم الانسانية، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2018- 2019، ص30.

[3] سكينة حاج جيلاني، يمينة خرطمان: **المقاومة المغربية المسلحة ضد الحماية المزدوجة الفرنسية – الاسبانية 1907–1934م**، مذكرة ماستر في التاريخ، تخصص الظاهرة الاستعمارية في الوطن العربي، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الجلالي بونعامة، خميس مليانة، 2017-2018، ص64.

[4] كريمة عيش: المرجع السابق، ص 42.

[5] محمد بن لحسن: **معركة الهري 13 نونبر 1914 صفحات من الجهاد الوطني**، مطبعة أنفو برانت، فاس، 2001، ص17.

وقد جربت السلطات الفرنسية كل الخطط والأساليب لإخضاع القبائل الزيانية ووضعها تحت سيطرتهم، ولكن الفلاحين والرعاة بالأطلس المتوسط تابعوا نضالهم من أجل الحرية، وقد تميزوا بشجاعتهم واستماتتهم، كما أبانوا عن روح هجومية ممتازة، واستطاعوا بنجاح استعمال وعورة جبالهم التي يعرفون مسالكها وخباياها جيدا، لتعويض مستوى تسليحهم الضعيف، فكانوا يهاجمون ويناوشون باستمرار، تجريدات وقوافل الجيش ونقط الحراسة، ويضاعفون من الكمائن والضربات، ولم يترددوا حين كانت تسمح الفرصة بذلك في الارتماء على الفيالق المنظمة المتحركة، وقد قاوموا رغم الحصار إلى آخر رمق[1].

رغم المقاومة المستميتة لقبائل زيان، استولت الجيوش الفرنسية على خنيفرة[2] عاصمة موحا وحمو في 12 جوان 1914م[3] بعد معركة ضارية بلغ عدد القتلى فيها من الجانب المغربي حوالي1921م مع العلم أن الكثير من المغاربة كانوا يخفون جثث ضحاياهم خوفا من التنكيل الذي كان يقوم به الفرنسيون ضدهم[4].

وحققوا بهذا النصر فتح الطريق بين عواصم للشمال والجنوب[5]، ولكنهم لم يتمكنوا من إخضاع إقليم زيان لأنهم لم يستولوا إلا على بلدة خالية على حد تعبير الجنرال "هنريس" لأن قوات المقاومة بقيادة موحا حمو أدركت الوضع وقامت بالانسحاب من المدينة متخذة من الجبال الأطلسية مقرا لها، وهذا تجنبا لارتكاب مجازر في حق السكان كما تعودت فعل الحملات العسكرية في المغرب، وكذلك لاستدراجهم إلى حرب طويلة المدى وبالفعل تمكنت من ذلك[6].

---

[1] ادريس أقبوش: مرجع سابق، ص 159.

[2] أنظر الملحق رقم 04: احتلال مدينة خنيفرة.

[3] ادريس أقبوش: المرجع السابق، ص 160.

[4] سكينة حاج جيلاني، يمينة خرطمان: مرجع سابق، ص64.

[5] سناء بن نخلة ، ليلى سيساوي: **الحماية الفرنسية في المغرب الاقصى زمن المقيم العام المارشال ليوتي (1912–1926م)**، مذكرة ماستر في التاريخ، تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، قسم التاريخ، جامعة 08 ماي 1945م، قالمة، 2021-2022، ص64.

[6] كريمة عيش: مرجع سابق، ص42.

في حين اعتقد مهندسو السياسة الاستعمارية ان القبائل الزيانية غير قادرة على المواجهة وانها استسلمت للأمر الواقع[1]، فاكتفى هنريس بفرض الحصار على موحا حمو ومن معه منتظرا أن يضطره البرد وانقطاع المؤن إلى ترك الجبل وقبول الخضوع[2].

ومجمل القول أن احتلال خنيفرة توج نهاية غزو المغرب النافع، وفتح الطريق بين الجهة الشرقية والجهة الغربية، وأكثر من ذلك ربط الاتصال بين المستعمرات الفرنسية في الشمال الافريقي وأصبحت خنيفرة حصنا حصينا في وجه تسربات المقاومة ضد "مغرب الصفقات"[3].

وخلافا لما كان يعتقده ساسة الاستعمار وعلى رأسهم الجنرال هنريس من أن الزيانيين لا يفكرون إلافي الخلاص من قائدهم الظالم الطاغي، وأنهم ينتظرون مجيء الفرنسيين لإشعال الثورة ضده ثم يسلمون لهم الزمام، فإن ذلك لم يحدث منه شيء على الرغم من أن الغزاة سعوا إليه وأعلنوا أنهم على قرب من القضاء على المقاومة وتفكيك وحدتها، إلا أن هزيمة خنيفرة كانت صدمة راضة هزت بدرجات مختلفة زيان من أقصاه إلى أقصاه، باعتبارها رمز عظمتهم ومركز فخرهم، كما هز القبائل الاطلسية المجاورة، لكنها شكلت في نفس الوقت للمخيال الزياني مهمازا حافزا على الصمود واليقظة[4].

### 2. معارك الصيف:

عقد قيادة المقاومة غداة احتلال خنيفرة اجتماعا لتقويم الوضع ومعرفة الآراء المختلفة، وكان موحا حمو قد ألقى خطابا خصصه كله لهذا الموضوع، ودعا من خلاله الزيانيين الى ترك الضغائن الدموية وضرورة التعاون فيما بين القبائل كما اعلن فيه مواصلة القتال والتصدي لقوات الاحتلال والاستعمار، وقد انفض الجمع على السمع والطاعة وهتف

[1] ادريس أقبوش: مرجع سابق، ص 160.
[2] سكينة حاج جيلاني، يمينة خرطمان: مرجع سابق، ص 65.
[3] محمد بن لحسن: مرجع سابق، ص ص 20، 21.
[4] نفسه، ص ص21- 24.

الحاضرون: "**نحن وراءك في أقوالك وأفعالك**"، ومن ذلك المؤتمر شرع في اعادة تنظيم المقاومة، وفق استراتيجية جديدة تهدف إلى وضع المدينة السليبة تحت الحصار، ومن أجل ذلك وبعد التعرف على قدرات العدو وعلى خططه وتحركاته التجأ اضطرارا إلى الجبال المجاورة لترتيب امور الجهاد في الميادين السياسية والعسكرية والاقتصادية، أملا في إحراز انتصار على الغزاة[1].

واستمرت طيلة المعارك طيلة صيف 1914م ولم يسلم مركز من مراكز تجمع الجيش الفرنسي من هجوم قوات موحا حمو[2].

وقد اعتمد في حصاره لخنيفرة على استراتيجية جديدة تختلف عما اعتمده من قبل، فقد وعى إلى جوانب القوة لدى الجيش الفرنسي من حيث التنظيم والتدريب، وبما يتوفر عليه من عتاد حربي كبير وعصري، وبالتالي لا يمكن لمقاومة متكونة من مجرد فلاحين لم يتخرجوا من مدارس عسكرية، أن تواجهه في معارك مألوفة، لذلك لجأ القائد الى المعارك الصغيرة، وفتح عدة جبهات مع العدو من المجاهدين تضرب بقوة وسرعة ثم تعود إلى مخابئها غانمة منتصرة[3].

ولا يتسع المجال هنا للحديث عن جميع المعارك التي خاضتها المقاومة ما بين احتلال خنيفرة وحادثة لهري وحسبنا الوقوف القصير عند بعض المعارك التي أربكت العدو، وأثرت على جنده[4].

ففي ليلة 14- 15 جوان قام المقاومون بشن هجوم ليلي عنيف، من جميع الجهات ضد معسكر القوات الفرنسية في المدينة، وعلى إثر هذا الهجوم قام الجنرال هنريس صباح يوم 15 جوان بتشكيل وحدتين قتاليتين تضمنت حوالي عشرة آلاف رجل لتعقب المقاومين،

[1] نفسه، ص ص 24، 25.

[2] سناء بن نخلة، ليلى سيساوي: مرجع سابق، ص ص64.

[3] محمد بن لحسن: المرجع السابق، ص 47.

[4] نفسه، ص 50.

وجهت هذه القوات جهودها إلى تخريب القرى وإتلاف المحاصيل الزراعية والاستلاء على المواشي مما أجبرت المقاومون على التراجع[1].

خفت الاشتباكات بين الطرفين في النصف الثاني من شهر جوان نظرا لموسم الحصاد، لكن في أواخر جوان حدثت العديد من الاشتباكات ففي يوم 30 من هذا الشهر إشتبك المقاومون بالقوات الفرنسية بين جبلي "تاغاط وأفلال"، سجل العدو فيها خسارة 17 قتيل من بينهم ضابط مرتبة قبطان و77جريحا[2].

وفي 7 جويلية اصطدم المقاومون بقيادة موحا حمو بالقوات الفرنسية في منعرجات تكط التي تبعد عن خنيفرة بحوالي20 كم شمالا، مما أسفر عن سقوط 11قتيلا و3 جرحى من الجانب الفرنسي[3].

وفي 18 جويلية، حاول المقاومون من زيان وإشقيرن قطع الطريق على سرية فرنسية بين سيدي عمرو وخنيفرة، أدى الإشتباك إلى مقتل 5 جنود من العدو وجرح 11 شخص واستمرت هجومات المقامون ضد القوات الفرنسية طيلة هذا الشهر حيث ألحقت بهم أكبر الخسائر[4].

وتعد معركة 20 أوت 1914م، من أهم المعارك التي وقعت في هاذا الشهر، في منطقة "جبل بوموسى" وعلى إثر هذه المعركة نشب قتل عنيف أدى إلى انسحاب المغاربة ولكنهم لم يغادرو مكان المعركة، وفي هذه الاثناء كانت قافلة التموين تتقدم وعند وصولها لجبل بوموس إنقض عليها الرعب وتحولت إلى مبارزة وجها لوجه[5].

[1] سكينة حاج جيلاني، يمينة خرطمان: مرجع سابق، ص 65.

[2] فطيمة الزهراء عسكري: مرجع سابق، ص30.

[3] سكينة حاج جيلاني، يمينة خرطمان: المرجع السابق، ص 66.

[4] محمد بن لحسن: مرجع سابق، ص53.

[5] سناء بن نخلة، ليلى سيساوي: مرجع سابق، ص65.

من أجل تثبيت دعائم الوجود الفرنسي في إقليم والقضاء على موحا حمو اقترح الجنرال هنريس على المقيم العام فرض حصار اقتصادي ضد كل الزيانيين لكن اندلاع الحرب في أوروبا عرقل هذا المخطط، ذلك أن وزارة الدفاع طالبت ليوطي بإرسال كل كتائب والخيالة وكل المدفعية إلى فرنسا، وأمام الفراغ الذي مس صفوف القوات الفرنسية بادر المقاومون الضغط على المراكز الفرنسية، خلال هذه المرحلة بقيت السلطات الفرنسية في حالة دفاع أمام هجومات المقاومين وهذا الأمر راجع إلى الفراغ الذي عرفته فرنسا بسب الحرب العالمية الاولى[1].

ولقد استغل موحا حمو الزياني هذا النقص في الجيش الفرنسي وقام بشن مجموعة من المعارك ما بين أوت وأكتوبر من أجل استرجاع خنيفرة إلا أن محاولاته باء ت بالفشل، وهذا راجع إلى تحصينات العدو واستقرارها في مواقعها[2].

[1] فطيمة الزهراء عسكري: مرجع سابق، ص31.

[2] كريمة عيش: مرجع سابق، ص43.

## ثالثا: معركة الهري ونتائجها

وجد "لافيردير"[1] أن رفع المعاناة عن جنوده وفك الحصار الممل والقاتل يستلزم مهاجمة المقاومة، وأمام هذه الوضعية المزرية خطر ببال الكولونيل أن يخطف زعيم المقاومة الزيانية، وما استطار خبر نزول موحا حمو بقرية الهري التي تبعد حوالي أربعة عشر كيلومتر جنوب شرقي خنيفرة، استنتج قائد الحامية خنيفرة الكولونيل لافيردير أن فك الحصار على جنوده يتطلب شن غارة على مخيم الهري واختطاف القائد موحا حمو، بعد حصوله على معلومات من قبل إثنين من رجال القائد موحا حمو وهما ابنا أخت له[2]، وأخبروه بالموقع النازل فيه خالهما وعدد من معه من المقاتلة والمسافة التي بينه وبين المعسكر، وعن البلاد وطبيعتها، فجمع الكولونيل لافيردير بعض الضباط الخاصة للمشاورة في المخاطرة التي يعتزمها، أكد هذان الضابطان أن هذه المغامرة مخاطرة لاينبغي اقدام عليها[3].

كما زار ليوطي خنيفرة يوم 5 أكتوبر 1914م بمعية الجنرال هنريس، للحد من حماس الكولونيل وحثه على عدم المغامرة والمجازفة، ورغم التحذيرات ليوطي اعتزم لافيردير تنفيذ غارة على مخيم موحا حمو بقرية الهري غادر الجيش الفرنسي مدينة خنيفرة حوالي الساعة الثالثة صباحا من ليلة 13 نوفمبر 1914م بعدما قسم الكولونيل قواته إلى أربعة طوابير، قصد الهري على رأس وحدة قوامها 1187جنديا يؤطرهم 43 ضابطا[4].

نفذ الهجوم على الساعة السادسة صباحا من نفس اليوم طبق فيه تعليمات لافيردير بدقة صارمة، تموقعت المجموعات على الشكل التالي:

---

[1] **لافيردير**: هو جندي انخرط في الجيش الفرنسي سنة 1880م، بصفته جنديا من الدرجة الثانية وفي ظرف اثني عشر عاما رقي إلى مرتبة نقيب في الهند الصينية ومدغشر وإفريقيا السوداء، شارك في العمليات الصعبة وعانى معاناة قاسية، ولم تنل منه شيئا، فكانت حياته المهنية حافلة بالإنجازات، كان يتوغر على خبرة بالحملات العسكرية. أنظر: محمد بن لحسن: مرجع سابق، ص 84.

[2] نفسه، ص ص 68- 80.

[3] أحمد المنصوري: مصدر سابق، ص 255.

[4] محمد بن لحسن: المرجع السابق، ص ص 104- 106.

- مجموعة B: على اليمين
- مجموعة C وD: في الوسط
- مجموعة A: في اليسار

داهم الجنود المخيم فجأة، فتعرض الزيانيين فيها لمجزرة مروعة وخاصة العجز والأطفال والنساء[1]، وتم استيلاء على الكنوز والخيام[2]، والنساء ومن بينهم اثنين من زوجات موحا حمو، ومن حسن الحظ أن أبناء أخ محمد حمو من بينهم أولعايدي كانوا لا يزالوا لم ينزلوا مع عمهم بالهري، وما أن سمعوا دوي المدافع فهبطوا وأتباعهم ومن قبائل الأطلس فلم يتجهوا نحو عمهم ومواقع المعركة[3]، بل علموا أن الجيوش تزعزعت من مراكزها لذلك قصدوا أن يقطعوا عليهم خط الرجعة[4].

لم يؤَمَن لافيردير تراجعه وأضاع الوقت في نهب المعسكر لكن سرعان ما عاد موحا حمو إلى ساحة القتال فحوصروا من طرف الزيان النازلين من كل جذب وصوب وتم إبادتهم عن أخرهم[5] وتذكر المصادر أن عدد المجاهدين ارتفع أثناء المعركة ليصل مع تحالف القبائل المجاورة كإمرابظن وإشقرن وآيت إسحاق وأيت سخمان، كما أن معرفة المجاهدين الجيدة للميدان الذي جرت فيه المعركة، وحسن تدبيرهم لإمكانياتهم المتواضعة، واستماتتهم القوية، شكلت مع العوامل الآنفة الذكر قوة رادعة للوصول إلى النصر، فكانت المعركة وخيمة بالنسبة للغزاة[6]. منيت بها القوات الفرنسية بخسائر فادحة، قدر عدد القتلى 590 جنديا و33 ضابطا و176 جريحا من بينهم 5 ضباط، إلى جانب قتل الجنرال لافردير واستيلاء على جميع المدافع والرشاشات وعدد كبير من البندقيات مكنت من صمود المقاومة

[1] نفسه، ص ص 81- 101.

[2] بيرجي فرانسوا: مصدر سابق، ص 57.

[3] أنظر الملحق رقم 05: عملية هجوم الجيش الفرنسي على مخيم الهري.

[4] أحمد المنصوري: مصدر سابق، ص ص 256- 257.

[5] بيرجي فرانسوا: المصدر السابق، ص 57.

[6] أمحزون محمد: مرجع سابق، ص ص 31، 32.

سنوات طويل، وعلق ليوطي على هذه الهزيمة ببرقية لحكومته بقوله: " **لم يسبق لفرنسا في تاريخها العسكري أن منيت بمثل هذا التدمير في قوة هامة من قواتها** "[1].

كانت نتائج المعركة قاسية على الفرنسيين، إذ لم ينجي من المذبحة إلا القلة القليل من الجنود والضباط وبعض الجثث، بينما بقيت المدافع والرشاشات بيد الزيانيين، الذين اضطروا فيما بعد إلى التفاوض حول تبادل الجثث بالأسرى، ورغم تضارب المسجلة في الأرقام الخسائر المادية والبشرية المسجلة ومتضاربة، فهي توضح أن المقاومين انتصروا ولقنوا الفرنسيون درسا في المقاومة. وفي ضوء ذلك يقدم الجنرال كيوم صورة المقاوم الزياني، إذ يقول " **بأن كثرة الأسلحة ليس هو ما يؤدي إلى الانتصار وإنما الخدعة العسكرية** "[2].

لما بلغ مسامع الألمان والعثمانيين هزيمة فرنسا النكراء في معركة الهري، اتخذوا قرارا بربط الصلة مع القائد محمد حمو الزياني، فبعثوا إليه رسلا متخفيين في زي تجار إلى مكان إقامته ببوسادر فسلم إليه هؤلاء الرسل خطابا وأكياس من المال، وها هنا انتهز القائد محمد حمو هذه الفرصة السانحة ليوجه خطابا مع هذا الوفد إلى الدولتين المتحالفتين ألمانيا والسلطة العثمانية، وقد كتب هذا الخطاب على يد العالم عبد الرحمان النتيفي جاء فيه: "**إننا لا نرضخ لعدو ديننا وعدو نبيناء ولا تتراءى معه أعيننا، فليطمئن خليفة الإسلام (أي السلطان العثماني) وقائد الألمان**"[3].

لقد أحدث نصر المجاهدين فرحا عظيما في ربوع المغرب، مما كسر حاجز الخوف في نفوس الناس[4]، وبدأت حركة المقاومة ضد المحتلين في كثير من المناطق مثل: تادلاء والقصيبة، وتافيلالت، وممر تازة، والريف[5].

[1] محمد بن لحسن: مرجع سابق، ص 116.

[2] إدريس أقبوش: مرجع سابق، ص ص 163- 164.

[3] أمحزون محمد: مرجع سابق، ص ص 10، 11.

[4] انظر الملحق 06: رد فعل زيان في معركة الهري.

[5] أمحزون محمد: المرجع السابق ، ص 32.

## رابعا: نهايــة المقاومــة ووفاتــه

استمر موحا حمو يهاجم الفرنسيين ويكبدهم خسائر فادحة في الرجال والعتاد حتى أن جيش الاحتلال بخنيفرة ظل محاصرا ولم تجرؤ أي طائرة عسكرية على النزول بخنيفرة إلا في صيف 1917م[1]، حيث يقول بيرجي: "**منذ صيف 1917م فوق الأرض التي أعددناها وبقرب السوق الذي يأتي إليه سكان الجبال وصلت اول طائرة إلى مدينة خنيفرة ولم يعبر اي واحد ممن رأى الطائرة عن اهتمام كبير بهذا الأمر. وفي الخريف قامت التجريدة العسكرية بالتزود بالمؤونة ومتابعة طريقها حتى مدينة خنيفرة، وقامت الشاحنات بحمل معدات مخيم الطيران، وبعد شهرين تحدث معنا ابناء زيان**" وهذا ما يدل على ان سكان الجبل من زيان قد أرغموا على قبول الانتصار العسكري الفرنسي[2].

لكن إصرار القوات الفرنسية على البقاء في خنيفرة جعلها تعتمد على سياسة "الأرض المحروقة" بسيطرتهم على أزاغار ومنع الانتجاع، لذلك لم تتوقف مقاومتهم بعد معركة لهري حيث هاجم الزيانيون المراكز الفرنسية طيلة 1915م بنواحي خنيفرة، وسنة 1916م دارت معارك استعمل فيها المقاومون السلاح الأبيض بالمحيجيبة وسيدي عمر. أما سنة 1918م فتعرضت منطقة أكلموس لغارات ودخل المقاومون في عدة معارك مع الفرنسيين[3].

حيث يشير تقرير فرنسي الى تكتيك الحصار الذي استمر الجيش الفرنسي في اعتماده كخيار لانهاك المقاومة الزيانية، جاء فيه: "**أن الكتلة الزيانية تم قصفها بقذائف طائرتان، وحصل بؤس في الجبل، وأصبح من المستحيل الوصول إلى أراضيهم لحرثها، ولهذا أصبحت الكتلة غير الخاضعة قد اهتزت كثيرا بسبب تخوفاتهم من فصل سيء ينهك ماشيتهم**". وامام هذا الحصار الذي شل حركة المنتجعين، بدأ ضباط الاحتلال يحاولون

---

[1] أدريس أقبوش: مرجع سابق، ص 164.

[2] ريان المعطي: مرجع سابق، ص ص199، 200.

[3] جواد التباعي: "**إضاءات على مرحلة مقاومة قبائل زيان للاحتلال الفرنسي (1912– 1956) وبعض نماذج تثمين تراثها**"، مجلة تراث، مج 10، ع 02، فاس، 2020، ص 174.

إغراء أبناء موحا وحمو للانضمام إلى صفوفهم، وتزامن ذلك مع اندلاع المنافسات حول القيادة في صفوف زيان وأفضت إلى النزاع بين حسن وأمهروق ابني موحا حمو من جهة، وأولعايدي ابن أخيه وخليفته من جهة أخرى[1].

كما بدأ تأثير موحا حمو ينقص يوما بعد يوم، نظرا لقراراته اللاشعبية، التي تتمثل في فرض غرامات على المواطنين الذين يأتون لبيع منتجاتهم بخنيفرة، وفي نفس الفترة تقريبا وقع حدثان سيؤثران بشكل كبير في سياسة زيان هما: خضوع بومعزة ابن موحى أوحمو وأخ حسن مع أسرته وخدمه بخنيفرة من جهة اخرى. ومن جهة أخرى تنصيب حسن عامل خنيفرة وزيان وأخاه أمهروق خليفة له من طرف المقيم العام ليوطي[2].

ظل موحا حمو في اشتباكاته مع الاستعمار الفرنسي رغم كبر سنه[3]، ولم يتنكر لقبلته الكبرى زيان، حيث كان نموذجا للقائد الذي يواجه التدخل الفرنسي ولم يربط سلطته بمخططات الفرنسيين، رغم ضعف امكانيات المقاومة. فقد قاتل حتى الرمق الأخير من حياته ولم يستسلم إيمانا بمقولته "إن الحرب مع الفرنسيين ستكون طويلة وقاسية وصعبة ولكن الحرية والوطن والشرف لا ثمن لهم"[4].

فقد قتل قائد الزيان موحا حمو في معركة أزلاغ نبوتزمورت بجبل "تاوجكالت" يوم 17 رجب 1339هـ الموافق لـ 27 مارس 1921م في معركة قادها الجنرال "بوميرو" بعد ضمان دخول العديد من القبائل المساندة للزياني تحت نفوذ فرنسا، وتصدر جيشها أبناؤه المنشقون[5]. في غارة مفاجئة قال فيها المنصوري: " **... بينما بطل الاطلس ، ذات غداة امن في سربه، لا يفكر في عدو، ولا في حربه، إذ بكبكبة فرسان تهاجمه، بين حريمه واولاده. فارتمى البطل الغيور على صهوة جواده، وتسارع لرد غارات العدو المنازل الذي كان يصل إلى**

[1] أدريس أقبوش: مرجع سابق، ص 165.

[2] نفسه، ص 165.

[3] كريمة عيش: مرجع سابق، ص 46.

[4] جواد التباعي: موحا وحمو الزياني نموذج للقواد الصغار بمغرب...، مرجع سابق، ص 42.

[5] جواد التباعي: قصبة موحا أوحمو الزياني...، مرجع سابق، ص 25.

**الخيام والمنازل، ويروع الصبيان والنساء الغوازل"**[1]، وكانت أول وآخر مرة يرى فيها المستعمر وجهه دون أن يلتقط له صورة، وقد أصيب بطلقة نارية صادفته في صدره كدليل على انه قتل مقبل لا مدبر، وتتواتر الحكايات على أنه أصيب بطلق ناري أسفل العين نزل منه خيط دم قبل أن يسقط أرضا، ويؤكد مسنو المنطقة أن بندقيته لم تكن محشوة بالرصاص بسبب نفاذ ذخيرته أثناء المعركة[2].

أفتى بعض الفقهاء والشرفاء بدفنه بملابس القتال باعتباره مجاهدا، وشيده إلى مثواه الأخير آلاف المجاهدين والخاضعين بعدما أجمع أهله على دفنه بمقابر أجداده بتملاكت التي تدل عليها شجرة عرعار منكمشة وأطفئت النيران في كل الخيام وهدم بعضها حزنا عليه، وظل بعض السكان المحليين يحرسون قبره إلى أن شيد عليه الضريح[3].

شهد له خصومه قبل أصدقائه بالشهامة ودماثة الاخلاق، قال عنه بيروني أنه "**سقط بجامل وعظمة وهو يقاتل(...) فرض احترامه وتقديره**" وتصالح في مماته الاعداء والخصوم ليصفو الجو للفرنسيين الذين استولوا على معظم زيان سنة 1922[4].

ومنذ ذلك الوقت بدأت ملامح التحكم الفرنسي، تتضح أكثر إذ نهجت إدارة الحماية سياسة إشراك القبائل في القيام بالعمليات العسكرية وتوفير الأمن، ففرضت عليها تجنيد الفرسان وما يلزمهم من مؤن للقيام بهذه الادوار الجديدة، وأشرف الفرنسيون على تنظيم حركات يقودها القواد أو الخاضعون[5].

---

[1] أحمد المنصوري: مصدر سابق، ص 296.

[2] جواد التباعي: موحا وحمو الزياني نموذج للقواد الصغار بمغرب...، مرجع سابق، ص 42.

[3] نفسه، ص 42.

[4] جواد التباعي: قصبة موحا أوحمو الزياني...، مرجع سابق، ص 25.

[5] أدريس أقبوش: مرجع سابق، ص 165.

# خاتمة

بعد دراستنا لموضوع حمو الزياني ودوره في مقاومة الاستعمار الفرنسي (1857م-1921م)، اتضح لنا:

أن الأوضاع والظروف الداخلية المتأزمة في المغرب الأقصى نهاية القرن 19م وبداية القرن 20م ساهمت في ظهور التنافس الاستعماري الأوروبي من بينها فرنسا، تمكنت من خلالها فرنسا تسوية الأوضاع للحد من هذا التنافس، من أجل سيطرتها على التراب المغربي من خلال عقد مجموعة من الاتفاقيات انتهت بموجبها توقيع على المعاهدة في 30 مارس 1912م، نتج عنها ردود فعل تمثلت في مجموعة من المقاومات الرافضة للوجود الفرنسي.

كان موحا حمو قبل فرض الحماية سنة 1912م زعيما على قبيلته زيان قبل أن يكون قائد مخزنيا، وقد حقق مشروعه في ظرف ثماني سنوات، حيث شرع في تنظيم مدينته إداريا وتخطيطها عمرانيا، تبين ذلك في بناء القصبة والدور والثكنة العسكرية والمسجد والقيسارية، واختطاط الطرق وتدشين السوق والاحتفاظ على نظافة المدينة وأمنها.

اختلف الزياني عن معظم قواد المرحلة باختياره المقاومة بديلا عن موالاة سلطات الحماية، حيث تحول موحا حمو إلى مقاوم شرس الذي لا يشق له غبار بشهادة الأعداء قبل الأصدقاء حيث قاد مجموعة من المجاهدين الزيانيين معارك كر وفر ضد القوات الفرنسية، والتي أبلى فيها الزيانيون البلاء الحسن بفضل حنكته وخبرته.

اشتهر موحا حمو بنضاله المستميت في معركة الهري الشهيرة في 13 نوفمبر 1914م، والتي أباد فيها الكثير من قوات الجيش الفرنسي في الأطلس المتوسط، بعد أن حاصر الفرنسيون مخيم قائد قبائل زيان من جميع النواحي قصد القضاء عليه بصفة نهائية.

هذا وقد سبب موحا حمو الزياني لفرنسا المحتلة خسائر فادحة في العتاد والأرواح لمدة ست سنوات من المعارك والحروب، رغم الإغراءات وتفاوت موازين القوى وتخلي أقرب

الناس إليه في أصعب الظروف ظل وفيا لمقولته الشهيرة "لن أرى العدو من خلال فوهة بندقيتي" إلى أن استشهد سنة 1921م.

# ملاحق

## الملحق رقم 01:

موقع منطقة قبائل زيان والقبائل المجاورة [1]

[1] محمد بن لحسن: مرجع سابق، ص40.

## الملحق رقم 02:

صورة لقصبة موحا حمو الزياني[1]

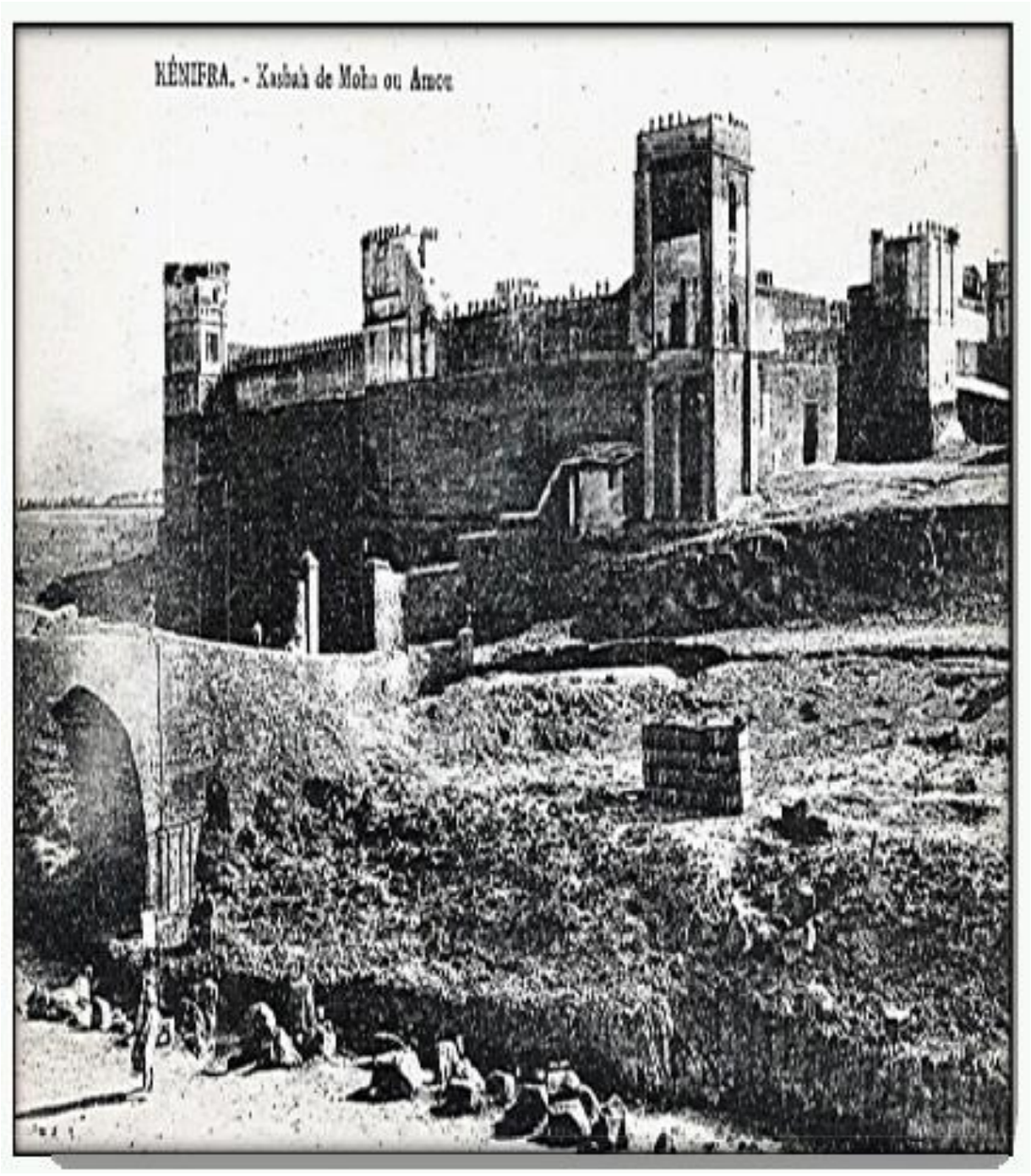


[1] جواد التباعي: قصبة موحا أوحمو الزياني...، مرجع سابق، ص 28.

## الملحق رقم 03:

احتلال مدينة خنيفرة 12 جوان 1914م[1]

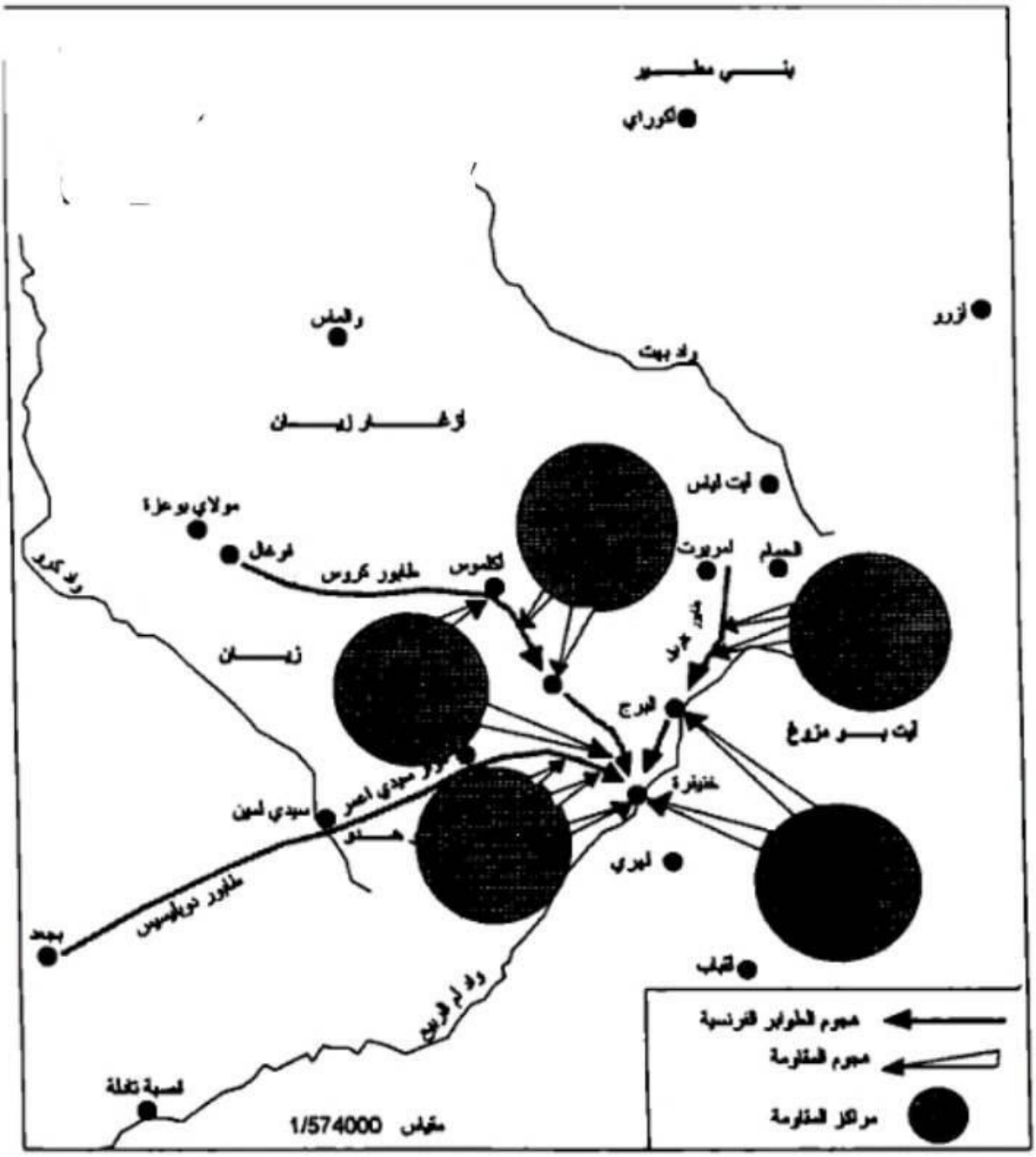


[1] محمد بن لحسن: مرجع سابق، ص 22.

## الملحق رقم 04:

عملية هجوم الجيش الفرنسي على مخيم الهري[1]

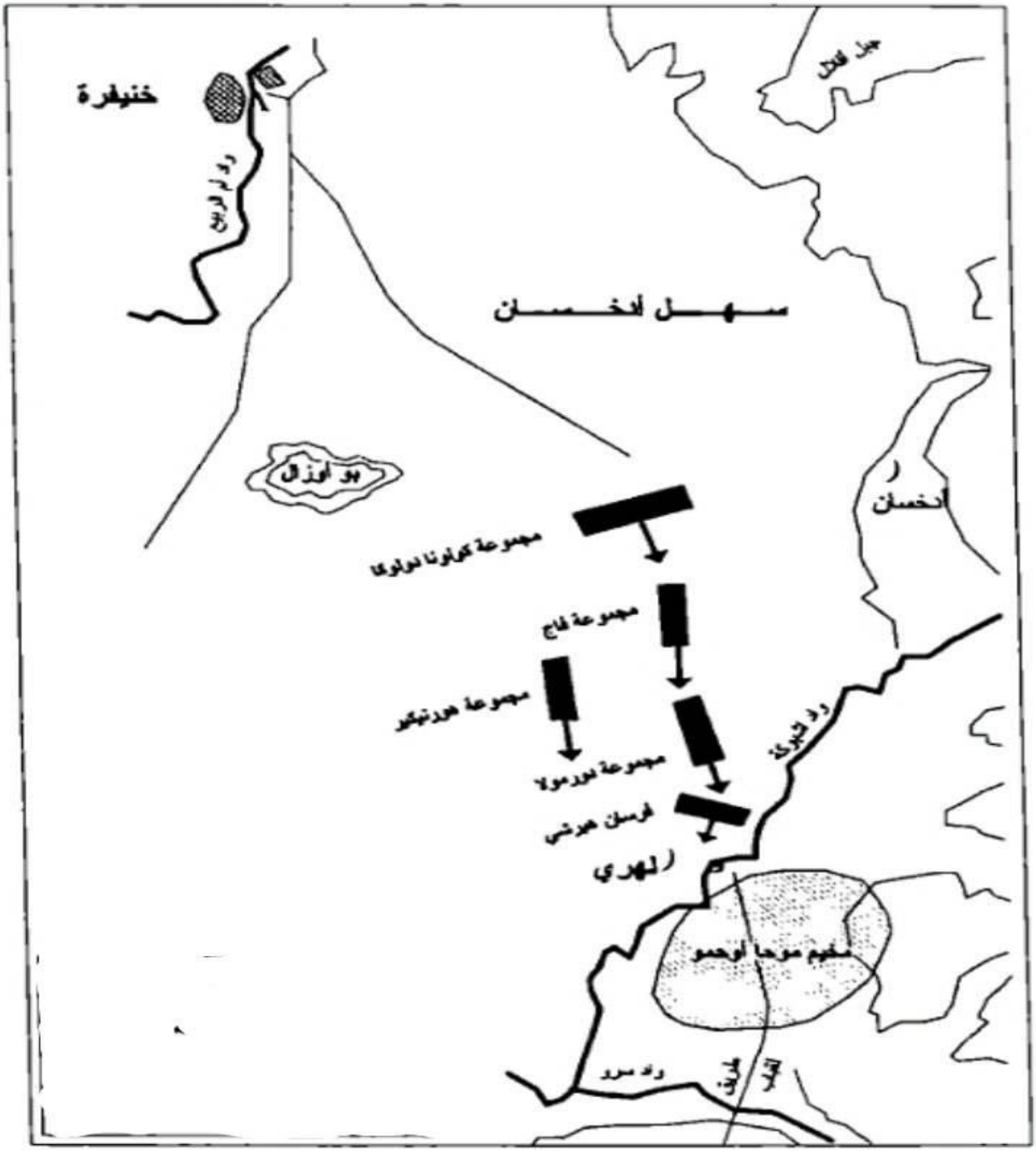


[1] محمد بن لحسن: المرجع السابق، ص 44.

## الملحق رقم 05:

رد فعـــل زيـــان في معركـــة الهـــري[1]

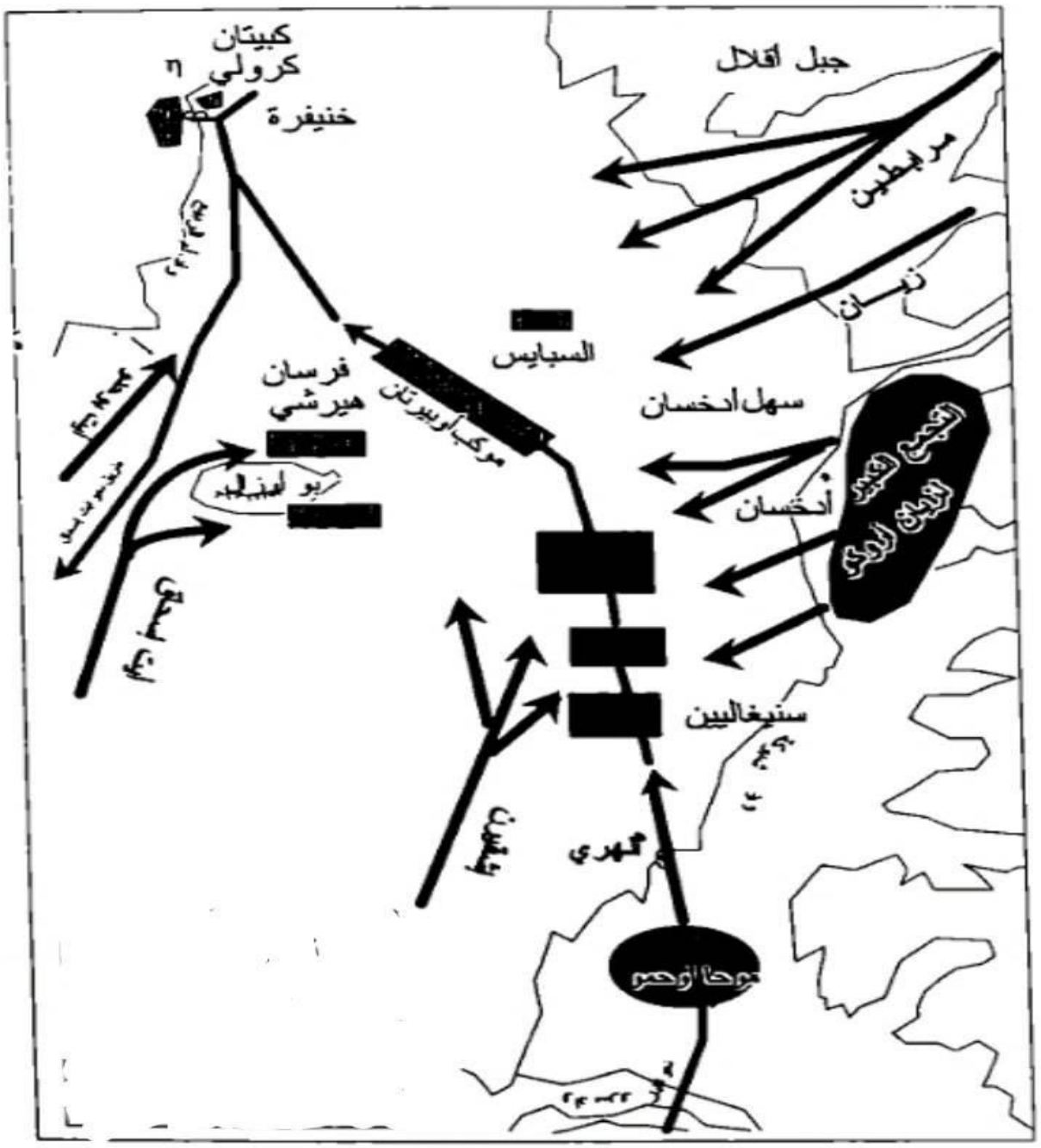


[1] محمد بن لحسن: المرجع السابق، ص 55.

# قائمة

# المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**
- **المصادر:**

1. بيرجي فرانسوا: **موحا وحمو الزياني 1877- 1921**، تر: محمد بوستة، مطبعة أنفو برانت، المغرب، 1999.
2. لوتيسكي: **تاريخ الأقطار العربية الحديث**، تر: عفيفة البستاني، ط 7، دار الفرابي، بيروت، 1985م.
3. المنصوري أحمد: **كباء العنبر من عظماء زيان وأطلس البربر**، تح: محمد بلحسن، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الرباط، 2004.

- **المراجع:**

أ. **المراجع العربية:**

1. أمحزون محمد: **سيرة القائد المجاهد أمحزون محمد أوحمو الزياني**، جمعية أمحزون محمد أوحمو الزياني بخنيفرة، المغرب، 2011.
2. بن العربي الصديق: **كتاب المغرب**، ط3، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1984م.
3. بن لحسن محمد: **معركة الهري 13 نونبر 1914 صفحات من الجهاد الوطني**، مطبعة أنفو برانت، فاس، 2001.
4. بوستي يوسف: المختصر في تاريخ المغرب، (د.د.ن)، (د.م)، (د.ت).
5. بياض الطيب: **المخزن والضريبة والاستعمار**، إفريقيا الشرق، المغرب، 2011م.
6. بيضون جميل وآخرون: **تاريخ العرب الحديث**، دار الأمل للنشر والتوزيع، 1992م.
7. حركات إبراهيم: **المغرب عبر التاريخ**، ج3، ط2، دار الرشاد الحديثة، المغرب، 1994م.

8. الخديمي علال: **التدخل الأجنبي والمقاومة بالمغرب 1894 – 1910، حادثة الدار البيضاء واحتلال الشاوية**، ط2، افريقيا الشرق، 1994.

9. _____: **المغرب في مواجهة التحديات الخارجية 1851- 1947م**، أفريقيا الشرق، المغرب، 2006.

10. الداهش محمد علي: **صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار**، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، 2002 م.

11. الشرقاوي محمد: **المغرب الأقصى مراكش**، مكتبة لأنجلو المصرية، القاهرة، (د. ت).

12. عطا الله الجمل شوقي: **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1977م.

13. عطا الله الجمل شوقي، عبد الرزاق إبراهيم عبد الله: **دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث والمعاصر**، القاهرة، 1998.

14. العقاد صلاح: **المغرب العربي في الحديث والمعاصر (الجزائر- تونس- المغرب الأقصى)**، ط6، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1993م.

15. كريدية إبراهيم: **ثورة بوحمارة 1902-1909**، شركة الطبع والنشر، الدار البيضاء، 1986.

16. محمد الأمين محمد، الرحماني محمد علي: **المفيد في تاريخ المغرب**، دار الكتاب، الدار البيضاء، (د. ت).

17. معريش محمد العربي: **المغرب الأقصى في عهد حسن الأول (1873-1894)**، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1989م.

ب.**المراجع الاجنبية:**

1. M. Peyron: **Khénifra**, Encyclopédie berbère [En ligne], 2020.

2. M. Peyron: **Moha-ou-Hammou Zaïani**, Encyclopédie berbère, 32, 2020.

- **المقالات:**

1. أقبوش ادريس: "**المقاومة المسلحة ودورها في مواجهة الاحتلال الفرنسي للمغرب الاقصى (مقاومة قبائل زيان أنموذجا ما بين 1914-1921م)**"، مجلة التاريخ المتوسطي، مج 03، ع 2، (د. م)، ديسمبر 2021.
2. آيت الغازي عبد القادر: "**مؤرخو الشرفاء والأمازيغ أبو القاسم الزياني وآيت أومالو نموذج**"، أعمال اليوم الدراسي صورة الأمازيغ في الكتابات التاريخية، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، المغرب، 2020.
3. التباعي جواد: "**قصبة موحا أوحمو الزياني التاريخ المعمار وسبل التثمين، دورية كان التاريخية**"، دورية كان التاريخية، العدد 51، فاس، 2021.
4. التباعي جواد: "**إضاءات على مرحلة مقاومة قبائل زيان للاحتلال الفرنسي (1912-1956) وبعض نماذج تثمين تراثها**"، مجلة تراث، مج 10، ع 02، فاس، 2020.
5. التباعي جواد: "**موحا أوحمو الزياني نموذج للقواد الصغار بمغرب نهاية القرن 19م وبداية القرن 20م**"، مجلة الذاكرة، مج 8، ع1، المغرب، 2020.
6. عبد العزيز القطعاني فادية: "**الحركة الوطنية المغربية 1912-1937م**"، مج 1، ع 16، كلية الآداب والعلوم-سلوق جامعة بنغازي، فيفري 2014.
7. المعطي بريان: "**البيوغرافيا التاريخية لموحى أوحمو الزياني من خلال كتاب فرانسوا بيرجي (موحى أوحمو الزياني: مملكة معاصرة في المغرب (1877- 1921م)**"، المجلة الدولية للدراسات التاريخية والاجتماعية، العدد 14، (د. م)، 2021.

- **الرسائل الجامعية:**

1.بن نخلة سناء، سيساوي ليلى: **الحماية الفرنسية في المغرب الاقصى زمن المقيم العام المارشال ليوتي (1912-1926م)**، مذكرة ماستر في التاريخ، تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، قسم التاريخ، جامعة 08 ماي 1945م، قالمة، 2021-2022.

2.حاج جيلاني سكينة، خرطمان يمينة: **المقاومة المغربية المسلحة ضد الحماية المزدوجة الفرنسية – الاسبانية 1907-1934م**، مذكرة ماستر في التاريخ، تخصص الظاهرة الاستعمارية في الوطن العربي، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الجلالي بونعامة، خميس مليانة، 2017-2018.

3.الشرقاوي محمد: **أبو الجعد: التاريخ والمجتمع والمجال خلال القرن 19م والنصف الأول من القرن 20م**، مذكرة دكتوراه في الآداب والعلوم الإنسانية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، المغرب، 2018 - 2019م.

4.عسكري فطيمة الزهراء: **ثورة محمد بن عبد الكريم الخطابي (1921- 1926) والمواقف الجزائرية التونسية منها**، مذكرة ماستر في التاريخ، تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، قسم العلوم الانسانية، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2018-2019.

5.عيش كريمة: **الحماية المزدوجة على المغرب الاقصى (1912- 1926م) وردود الفعل**، مذكرة ماستر، تخصص عالم معاصر، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017- 2018.

- **المواقع الالكترونية:**

1. جميل الحمداوي: **الشيخ موحا أوحمو الزياني**، 15/05/2023، على الساعة 17:40

https://ibadou-arrahmane.com

# ملخص الدراسة

## ملخص الدراسة:

ساهمت الظروف الداخلية المتأزمة في المغرب الأقصى نهاية القرن 19م وبداية القرن 20م في ظهور التنافس الاستعماري الأوروبي حول السيطرة على التراب المغربي، وقد تمكنت فرنسا من تسوية هذا التنافس من خلال عقد مجموعة من الاتفاقيات انتهت بموجبها توقيع على المعاهدة في 30 مارس 1912م، نتج عنها ردود فعل تمثلت في مجموعة من المقاومات الرافضة للوجود الفرنسي.

على رأس هذه المقاومات نجد مقاومة موحا حمو الذي كان قبل فرض الحماية سنة 1912م زعيما على قبيلته زيان وقد حقق مشروعه في ظرف ثماني سنوات، اختلف الزياني عن معظم قواد هذه المرحلة باختياره المقاومة بديلا عن موالاة سلطات الحماية، وقاد مجموعة من المجاهدين في العديد من المعارك كرا وفرا ضد القوات الفرنسية، اشهرها معركة الهري في 13 نوفمبر 1914م، التي سبب فيها موحا حمو الزياني لفرنسا المحتلة خسائر فادحة في العتاد والأرواح رغم الإغراءات وتفاوت موازين القوى وتخلي أقرب الناس عنه إلا إنه ظل وفيا لوطنه حتى أخر رمق.

**Abrstract:**

Crisis internal conditions in Al-Aqsa Morocco at the end of the 19th century AD and the beginning of the 20th century contributed to the emergence of European colonial rivalry over control of Moroccan soil, and France was able to settle this competition by concluding a set of agreements that ended with the signing of the treaty on March 30, 1912 AD, which resulted in responses An act represented in a group of resistances rejecting the French presence.

On top of these resistances, we find the resistance of Moha Hamo, who was before the imposition of protection in 1912 AD a leader of his tribe, Zayan, and he achieved his project within eight years.

Al-Zayani differed from most of the leaders of this stage by choosing the resistance as a substitute for loyalty to the protection authorities, and he led a group of mujahideen in many battles, hit and run against the French forces, the most famous of which was the battle of Al-Hari on November 13, 1914 AD, in which Moha Hamo Al-Zayani caused the occupied France heavy losses in equipment and lives. Despite the temptations, the uneven balance of power, and the abandonment of the closest people to him, he remained loyal to his homeland until his last breath.

# فهرس المحتويات

# فهرس المحتويات


| | |
|---|---|
| إهداء | |
| شكر وتقدير | |
| قائمة المختصرات | |
| مقدمة | 08 |
| الفصل التمهيدي:<br>الحماية الفرنسية على المغرب الاقصى 1912م (الظروف والأوضاع) | |
| أولا: أوضاع المغرب الأقصى نهاية القرن 19م وبداية القرن 20م | 16 |
| ثانيا: التنافس الاستعماري على المغرب الأقصى | 19 |
| ثالثا: معاهدة الحماية سنة 1912م | 23 |
| الفصل الأول:<br>التعريف بشخصية حمو الزياني | |
| أولا: مولده ونشأته | 27 |
| ثانيا: أصله ونسبه | 30 |
| ثالثا: قيادته على المنطقة | 33 |
| رابعا: بناء مدينته وتنظيمها | 36 |
| الفصل الثاني:<br>دور حمو الزياني في المقاومة | |
| اولا: مقاومته قبل فرض الحماية سنة 1912م | 42 |
| ثانيا: مقاومته بعد فرض الحماية سنة 1914م | 48 |
| ثالثا: معركة الهري ونتائجها | 52 |

| | |
|---|---|
| رابعا: نهايــة المقاومــة ووفاتــه | 55 |
| خاتمة | 59 |
| الملاحق | 62 |
| قائمة المصادر والمراجع | 68 |
| ملخص الدراسة | |

تم بحمد الله